مقومات السعادة من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية لتحسين حياة الإنسان المعاصر

إعـــــداد

د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد

أستاذ التربية الإسلامية المساعد

بقسم التربية الإسلامية– كلية التربية– جامعة الأزهر بالقاهرة

مقومات السعادة من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية لتحسين حياة الإنسان المعاصر

د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد [١]

ملخص البحث:

إن السعادة من المفاهيم التي حازت على اهتمام واسع من قبل الباحثين والكتاب في مجالات العلوم الشرعية والتربوية والنفسية والاجتماعية، وقد هدف هذا البحث إلى تعرف التطبيقات التربوية لمقومات السعادة من منظور التربية الإسلامية، وهي (مقوم الاهتمام بالحياة الروحية، ومقوم المحبة والتسامح، ومقوم الصداقة، ومقوم شغل وقت الفراغ، ومقوم التحلي بقيم الحياة السعيدة)، وقد استخدم الباحث المهج الأصولي، والمنهج الوصفي، وقد اشتمل البحث على ستة محاور هي، حقيقة السعادة وأهميتها، والتطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية في سعادة الإنسان، والتطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح في سعادة الإنسان، والتطبيقات التربوية لمقوم الصداقة في سعادة الإنسان، والتطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ في سعادة الإنسان، والتطبيقات التربوية لمقوم التحلي بقيم الحياة السعيدة في سعادة الإنسان.

[١] **د/ عبد الفتاح أحمد شحاتة أحمد:** أستاذ التربية الإسلامية المساعد بقسم التربية الإسلامية– كلية التربية– جامعة الأزهر بالقاهرة.

Research abstract:

Happiness is one of the main concepts which acquired special attention by the writers and researchers from various pedagogical, psychological and social majors. This research aims to determine the pedagogical applications for happiness pillars, from the Islamic thought angle. And these pillars are: Importance of spiritualities, tolerance, friendship, filling free times and happy life values.

The researcher used the descriptive method and Usal-quran and sunna based method also.

The research contains of six chapters:

1- The essence and importance of happiness.
2- Pedagogical applications for importance of spiritualities pillar in person's happiness.
3- Pedagogical applications for tolerance pillar in person's happiness.
4- Pedagogical applications for friendship pillar in person's happiness.
5- Pedagogical applications forfilling free timespillar in person's happiness.
6- Pedagogical applications for happy life valuespillar in person's happiness.

مقدمة البحث:

يتفق عامة البشر على أن أرقى خير يمكن أن يبلغه المرء في حياته هو الوصول إلى الشعور بالسعادة، إذ أن السعادة أعلى مطالب الحياة الإنسانية، وهي الغاية المنشودة التي يسعى الإنسان للحصول عليها، خاصة بعد تزايد معدلات انتشار التوتر والقلق والاضطراب في المجتمع المعاصر نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها الإنسان في العصر الحديث، مما جعل الحصول على السعادة أمراً في بالغ الأهمية لكل إنسان على مر العصور.

وقد جاء الإسلام ليحقق السعادة للبشرية على وجه المعمورة على اختلاف أعراقهم وأجناسهم، فمن منهج الإسلام ينهل الإنسان القواعد والأسس المتوازنة التي يمكن أن تتربى في ظلها الشخصية المتوازنة في ظل عالم يسوده التخبط والاضطراب في كل مجالات الحياة، والتي انعكست على سلوك البشر فأردتهم إلى تواضع في السلوك وانحطاط في الأخلاق يشهده عالم اليوم، لأنهم ابتعدوا عن المنهج المتوازن الذي يراعي الجوانب الروحية والمادية في شخصية المسلم الذي أدى إلى الانحلال والانسياق وراء الشهوة فتفككت المجتمعات، وأصبح الأفراد نهباً للعزلة والاغتراب النفسي الذي أصبح عنواناً لهذا العالم، وكثرت الأفكار والوصفات الجاهزة للسعادة من قبل الفلاسفة ووسائل الإعلام وغيرها، والتي لا يمكن أن تنهض لافتقارها إلى الرؤية المتوازنة والبرامج الواقعية القادرة على تحقيق السعادة اليوم(القصاص، بسام عمر محمود، ٢٠١٨م، ص٣).

ويرغب في السعادة جميع الأفراد والجماعات على اختلاف قيمهم وأفكارهم وتباين اتجاهاتهم ومعتقداتهم ويبحثون عنها، حتى إن لم يدركوا معناها، أو لم يعرفوا كيف السبيل إليها، فهم دائماً ينشدونها ويطلبونها في كل زمان ومكان، ولكنهم يختلفون في الطريق الذى يمكن أن يحقق لهم السعادة، فيعتقد البعض أن السعادة تكمن في تحقيق النجاح والتفوق، أو تحقيق الذات والتغلب على مشاعر الضعف والنقص، أو الشعور بالقوة والأمن، بينما يعتقد فريق آخر أن السعادة تتحقق عند بلوغ اللذة والمتعة، أو الحب والرفاهية، وقد يجدها فريق ثالث في الصحة النفسية، أو الصحة الجسدية، أو تحقيق العلاقات الاجتماعية الإيجابية، أو في أحداث الحياة الإيجابية (المنشاوي، سائدة جميل محمد، ٢٠٠٩م، ص ٢).

والسعادة من المفاهيم التي حازت على اهتمام واسع من قبل الباحثين والكتاب في مجالات العلوم الشرعية والتربوية والنفسية والاجتماعية، وذلك لأن

السعادة تعد مؤشراً من مؤشرات التكيف مع الحياة والبيئة الخارجية، ومن ذلك دراسة (إبراهيم، رهيفة موسى قدورة، ٢٠٠٩م) والتي تناولت موضوع سعادة الإنسان في ضوء القرآن الكريم، وذلك في إطار دراسة تفسيرية موضوعية، وهدفت الدراسة إلى التطبيق العملي للتفسير الموضوعي، وبيان قصور المذاهب الفكرية، ومظاهر الرقي والتقدم والوسائل الحديثة في تحقيق السعادة الكبرى للبشرية، وتعرف منهج القرآن في علاج قضايا النفس الإنسانية وإسعادها، واعتمدت الباحثة المنهج الاستقرائي حسب منهجية التفسير الموضوعي، ومن أهم نتائج هذه الدراسة بيان ماهية السعادة الحقيقية والوهمية والفرق بينهما، ومعرفة الأسباب التي تحقق السعادة في الدنيا والتي منها طلب العلم، وجهاد النفس، والكسب الحلال، والإيمان بالله، وكان من نتائج الدراسة أيضاً: قصور المناهج الوضعية في تحقيق السعادة للإنسان، وبيان مظاهر السعادة في الآخرة والتي منها: الزحزحة عن النار، ونزع الغل من الصدور، وتسليم الملائكة على أهل السعادة والترحيب بهم، وذهاب الهموم والأحزان ونسيان البؤس والآلام، والفوز بالجنة، ورؤية الله تعالى، والخلود الأبدي، وجاء في نتائج الدراسة أيضاً: عرض بعض نماذج قرآنية للسعداء منهم: أسيا زوجة فرعون، ومؤمن يس، وأبو بكر الصديق، والأنبياء الكرام.

وكشفت دراسة (المنشاوي، سائدة جميل محمد، ٢٠٠٩م) العلاقة بين السعادة والذكاء الانفعالي لدى عينة من المراهقين الأردنيين، وعن الفروق بين أفراد عينة الدراسة وفق متغيري الفئة العمرية والجنس مما له صلة بالذكاء الانفعالي والسعادة، وقد خلصت الدراسة إلى كثير من النتائج من أهمها: وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين مقياس السعادة والذكاء الانفعالي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس السعادة، أو بين فئتي العمر على نفس المقياس وفي التفاعل المشترك بين كل من الجنس وفئتي العمر، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الذكاء الانفعالي وبين فئتي العمر على نفس المقياس، ولم يظهر التفاعل المشترك بين كل من الجنس وفئتي العمر أية دلالة إحصائية.

ووضحت دراسة (عبد الله، فرح فتحي عبد القادر، ٢٠١٥م) العلاقة بين الذكاء الأخلاقي والسعادة لدى الطلبة المراهقين في مدينة عمان في ضوء متغيرات الجنس والفئة العمرية، ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي

الارتباطي، وتم استخدام مقياس الذكاء الأخلاقي، ومقياس السعادة، حيث تم تطبيقهما على عينة قوامها (٥٦٦) من الأعمار (١٤، ١٥، ١٦) سنة، في مديرية التعليم الخاص في عمان، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الذكاء الأخلاقي والسعادة لدى الطلبة المراهقين في مدينة عمان متوسط، ووجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية للذكاء الأخلاقي والسعادة لدى الطلبة المراهقين في مدينة عمان، كما جاء في نتائج الدراسة أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائياً في درجة الذكاء الأخلاقي لدى الطلبة المراهقين في عمان تبعاً لمتغير الجنس، ووجود فروق في درجة الذكاء الأخلاقي لدى الطلبة المراهقين في عمان تبعاً لمتغير العمر، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السعادة لدى الطلبة المراهقين في عمان تبعاً لمتغير الجنس والعمر والتفاعل بينهما.

وبينت دراسة المطارنة (المطارنة، إهداء عادل، ٢٠١٥م) السعادة وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية وتقدير الذات لدى طلبة جامعة مؤتة، وهدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين السعادة وكل من المساندة الاجتماعية وتقدير الذات لدى عينة من طلبة جامعة مؤتة، وتكونت عينة الدراسة من(٩٠٧) طالباً وطالبة في مرحلة البكالوريوس المسجلين في الفصل الدراسي الصيفي الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٤) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق ثلاثة مقاييس هي: مقياس السعادة، ومقياس المساندة الاجتماعية، ومقياس تقدير الذات، وأظهرت النتائج بأن مستويات الشعور بالسعادة كانت تتراوح ما بين متوسطة إلى عالية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً لمتوسطات أداء الطلبة على مقياس السعادة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي لصالح الإناث، أما مستويات المساندة الاجتماعية تراوحت بين عالية وعالية جداً، ووجود فروق تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على مقياس المساندة الاجتماعية لصالح الإناث، وكانت مستويات تقدير الذات عالية، بينما لا توجد أي فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على مقياس المساندة الاجتماعية لصالح الإناث، وكانت مستويات تقدير الذات عالية، بينما لا توجد أي فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير النوع الاجتماعي على مقياس تقدير الذات.

وهدفت دراسة الكساسبة (الكساسبة، حسن عطا، ٢٠١٥م) إلى تعرف العلاقة بين الذكاء الوجداني وكل من السعادة والثقة بالنفس لدى طلبة جامعة مؤتة، وتكونت عينة الدراسة من (٨٥٤) طالباً وطالبة، تم اختيارهم عشوائياً، ولتحقيق

أهداف الدراسة تم استخدام مقاييس الذكاء الوجداني والسعادة والثقة بالنفس، وأشارت النتائج إلى المستوى المرتفع في الذكاء الوجداني والمتوسط في السعادة والثقة بالنفس، كما أشارت إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء الوجداني والسعادة تعزى للنوع الاجتماعي، وإلى وجود اختلاف في العلاقة بين الذكاء الوجداني والسعادة تعزى للكلية ولصالح الكليات العلمية، كما أشارت إلى عدم وجود اختلاف في العلاقة بين الذكاء الوجداني والثقة بالنفس تعزى للنوع الاجتماعي والكلية.

واهتمت دراسة (العبرة، مي خالد، ٢٠١٦م) بالتفاعل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالسعادة لدى الطلبة في بئر سبع، وأشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالسعادة لدى الطلبة في منطقة بئر سبع تعزى لأثر متغيري الجنس والصف، كما أشارت النتائج إلى أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين التفاعل الاجتماعي والشعور بالسعادة لدى الطلبة في منطقة بئر سبع، وخرجت الدراسة بعدد من التوصيات منها: إجراء المزيد من الدراسات حول العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والشعور بالسعادة في ضوء متغيرات أخرى كشخصية الطالب، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والبحث عن العوامل والمسببات التي تؤدي إلى تراجع مستوى الشعور بالسعادة لدى الطلبة وأثرها في حياتهم.

وهدفت دراسة المشاقبة (المشاقبة، رقية أحمد حامد، ٢٠١٨م) تعرف درجة السعادة لدى مديري المدارس في قصبة المفرق، وتعرف أثر متغيرات الجنس والخبرة والمؤهل العلمي في ذلك، وتكون مجتمع هذه الدراسة من جميع مديري المدارس في قصبة المفرق خلال العام الدراسي ٢٠١٧/ ٢٠١٨ والبالغ عددهم ١٥٧ مديراً ومديرة، وأجريت هذه الدراسة على عينة مؤلفة من ١٢٦ مديراً ومديرة من مديري المدارس في قصبة المفرق، وقد اتبعت الباحثة لإجراء هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي لملائمته لطبيعة الدراسة وذلك باستخدام أداة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وقد أظهرت النتائج بأن الدرجة الكلية للسعادة جاءت بدرجة تقدير مرتفعة ولجميع المجالات، حيث جاء في المرتبة الأولى مجال العمل، تلاه في المرتبة الثانية المجال السلوكي، وفي المجال الثالث مجال الرضا، وجاء في المرتبة الأخيرة مجال العلاقات الاجتماعية.

يتضح مما سبق أن البحوث السابقة تركزت على مفهوم السعادة من خلال التفسير الموضوعي لهذا المفهوم في القرآن الكريم، كما ركزت بعض البحوث على العلاقة بين السعادة والذكاء الوجداني، أو العلاقة بين السعادة والذكاء الأخلاقي، أو العلاقة بين السعادة والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات، كما ركزت بعض البحوث الأخرى على التفاعل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالسعادة، وهناك فرق بين البحوث السابقة والبحث الحالي، حيث إنهما يتفقان في توضيح مفهوم السعادة بوجه عام، إلا أن البحث الحالي يتفرد بمحاولته إلقاء الضوء على بعض مقومات السعادة وتطبيقاتها التربوية من منظور التربية الإسلامية.

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم السعادة؟ وما أهميتها في ضوء طغيان الجوانب المادية في حياة الإنسان المعاصر؟

٢- ما مقومات السعادة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية؟

٣- ما التطبيقات التربوية لمقومات السعادة من منظور إسلامي لتحسين حياة الإنسان المعاصر؟

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم السعادة وأهميتها في ضوء طغيان الجوانب المادية في حياة الإنسان المعاصر.

٢- تعرف مقومات السعادة في ضوء مبادئ التربية الإسلامية.

٣- تعرف التطبيقات التربوية لمقومات السعادة من منظور إسلامي لتحسين حياة الإنسان المعاصر.

أهمية البحث:

تتبع أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

الأهمية النظرية:

١- إن رسالة الإسلام في أصلها جاءت لإسعاد البشرية جمعاء.

٢- أهمية السعادة في تشكيل شخصية الإنسان، خاصة في عصر التكنولوجيا وثورة المعلومات.

٣- محاولة لتقديم المزيد من الإسهامات العلمية التي يمكن أن تؤدي إلى العيش في حياة سعيدة.

٤- يتعلق هذا الموضوع بأرقى أمنية في حياة الإنسان وهي تحقيق السعادة الحقيقية.

الأهمية التطبيقية:

يمكن أن يستفيد من نتائج هذا البحث:

- المربون بصفة عامة، والمهتمون بمجالات التنمية البشرية والصحة النفسية وفق المنهج الإسلامي.
- الباحثون في مجال التربية الإسلامية؛ حيث تفتح أمامهم مجالاً لإجراء بحوث مشابهة أو ذات علاقة بها.

منهج البحث:

استخدم البحث المنهج الأصولي، وذلك للبحث في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عن الآيات والأحاديث التي تتضمن مبادئ نظرية أو تطبيقات عملية لتحقيق السعادة، ثم الاستعانة بكتب التفسير، وكتب شروح الحديث، لفهم هذه النصوص واستخراج ما بها من ملامح وتطبيقات تربوية لبعض مقومات السعادة، هذا إلى جانب استعانة الدراسة بالمنهج الوصفي القائم على جمع المعلومات حول قضية معينة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة، حيث استخدمت الدراسة هذا المنهج في جمع المعلومات حول موضوع السعادة من المصادر المختلفة والمصادر الأولية والمراجع الحديثة، وتوظيفها في خدمة البحث والإجابة عن أسئلته.

مصطلحات البحث:

مقومات:

من قام وقومه وقياماً وقومة: انتصب، وقوام كل شيء عماده ونظامه، وقوام الأمر عماده ونظامه (أنيس وآخرون، إبراهيم، ١٩٧٢م، ص٧٦٨).

السعادة:

جاء في لسان العرب، السعادة من سعد، والسعد، اليمن، تقول "سعد" يومنا من باب خضع، وهو نقيض التعاسة، والسعودة: خلاف النحوسة، والسعادة خلاف الشقاوة، يقال: يوم سُعْد ويوم نحس، وقد سعد يسعدُ سعداً وسعادة، فهو سعيد نقيض شقي، مثل سلم فهو سليم، أو سُعد بالضم فهو مسعود، والجمع سُعداء والأنثى بالهاء... وساعده مساعدة، وساعده وأسعده، أعانه، وسعديك من قولك

لبيك وسعديك، أي: إسعاد لك بعد إسعاد ... وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة وإسعاد بعد إسعاد (ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، د.ت، ج٣، ص ص ٢١٣، ٢١٤).

وعرف البعض السعادة بأنها: السعادة ضد الشقاوة، وهي الرضا التام بما تناله النفس من الخير (صليبان، جميل، د. ت، ص ٦٥٦).

ويعرف آخر السعادة بأنها: حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة والرضا عن النفس والقناعة بما كتب الله سبحانه وتعالى، وهي أمر تميل إلى الديمومة والاستمرار في نفس الإنسان إجمالاً، وتعتبر مؤشراً على مدى علاقته بربه وخالقه ورازقه (القعيد، إبراهيم بن حمد، ١٤١٨هـ، ص ٣٧).

ويرى علماء التربية وعلم النفس أن السعادة هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة، والطمأنينة والأريحية، والبهجة، وهذا الشعور السعيد نتيجة للإحساس الدائم بخيرية الذات، وخيرية الحياة، وخيرية المصير (العمر، ناصر بن سليمان، ١٤١٠ هـ، ص ٦).

مقومات السعادة:

يعرف الباحث مصطلح "مقومات السعادة" بأنه الأسس والمرتكزات التي تحقق السعادة للإنسان في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

التطبيقات التربوية:

يقصد بالتطبيقات التربوية: الممارسات التربوية المترتبة على التصور الإسلامي وظواهره من حيث المحتوى والأهداف والطريقة(عبد الإله، عبد التواب، ١٩٩٤م، ص٨٤).

ويعرف الباحث التطبيقات التربوية بالممارسات العملية والخبرات الإنسانية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعد تجسيداً واقعياً لمقومات السعادة.

محاور البحث:

يشتمل البحث على ستة محاور هي:

أولاً– حقيقة السعادة وأهميتها:

وردت اشتقاقات مادة (سَعَدَ) بفتح العين وكسرها مرتان في سورة هود، وهي سورة مكية، ففي المرة الأولى قال الله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾(هود: ١٠٥)، وفي الآية الثانية ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ

خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاء رَبُّكَ عَطَاء غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٨).

وقد تعددت رؤى الناس في البحث عن السعادة، فمنهم من يعتقد أن السعادة في جمع الثروات، وبناء العقارات والقصور، ولكن هذا اعتقاد خطأ، لأن كثيراً من أرباب المال وأصحاب الثروات يعيشون في شقاء وتعاسة دائمة في حياتهم الدنيا قبل الآخرة، وبعض الناس من يعتقد أن السعادة في الشهرة كأصحاب الرياضة والفن، ولكن هذا اعتقاد، لأن الشهرة شقاء لا سعادة إن لم ترتبط بتقوى الله سبحانه وتعالى، والذي يتقي الله سبحانه وتعالى لا يريد الشهرة، لأن الشهرة إذا ارتبطت بغير سبب أصيل فإنها تزول سريعاً، وإذا زالت عن صاحبها عاش في شقاء، ويرى آخرون أن السعادة في الحصول على المناصب العالية المرموقة في المجتمع، وهذا اعتقاد خاطئ أيضاً لأن المسئولية همٌ في الدنيا وإن لم يقم صاحبه بحقها فهي حسرة وندامة يوم القيامة، فصاحب المنصب لا يفارقه الخوف والهم خوفاً من زواله، تجده يشقى للمحافظة عليه، وإذا زال منصبه عاش بقية عمره تعيساً، والمنصب قد يكون سبباً في هلاك صاحبه، ولذلك يعيش في خوف وقلق دائمين(العمر، ناصر بن سليمان، ١٤١٠هـ، ص ص ٧- ٢٠).

إن السعادة كمفهوم لم يستطع أحداً من العلماء والفلاسفة والتربويين أن يقدموا لها نظرية متكاملة جامعة مانعة، لأن مصطلح السعادة نسبي متغير ومتفاوت حقيقته من شخص لآخر، فما يراه شخصاً ما أن هذا الأمر يحقق السعادة لديه، قد لا يحقق السعادة لدى شخص آخر.

لكن الفلاسفة والعلماء أجمعوا على أن السعادة هي غاية الإنسان، كما أنها ضد الشقاوة والتعاسة، ومن هؤلاء الفلاسفة المسلمين الذين تحدثوا عن السعادة (ابن سينا) الذي يعتقد أن من يكون سعيداً في الدنيا سيكون سعيداً في الآخرة، لأن سعادة الدنيا وإن كانت أدنى من الآخرة إلا أنها توصل إليها، وتتكون سعادة الإنسان في الدنيا من نوعين من اللذات : لذات حسية، مرتبطة بشهوات البدن، ولذات معنوية: مرتبطة بحاجات النفس وهي أفضل وأرقى (موسى، كمال إبراهيم، ٢٠٠٠م، ص ص٢٥، ٢٤).

ويرى الإمام الغزالي أن كيمياء السعادة لا تكون إلا في خزائن الله سبحانه وتعالى، ففي السماء جواهر الملائكة، وفي الأرض قلوب الأولياء العارفين، فكل

من طلب هذه الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد أخطأ الطريق، ... وتنقسم السعادة إلى قسمين، القسم الأول: السعادة المطلقة وهي التي اتصلت بالدنيا إلى ما لا نهاية له، وهي سعادة روحية نفسية مرتبطة بالسعادة الأخروية، والقسم الثاني، السعادة المقيدة : وهي ما كانت مقصورة على حال أو زمان، وهي سعادة الدنيا، ولا شك أن المطلق أفضل من المقيد، والكلي أشرف من الجزئي (مراد، سعيد، ١٩٩٢م، ص ص ١٢١، ١٢٠).

بناءً على هذا المفهوم للسعادة يرى الغزالي أن الطريق الصحيح لمن يريد السعادة هو إتباع منهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، كما أن الغزالي يقسم السعادة إلى قسمين : السعادة الدنيوية والسعادة الأخروية، والسعادة الأخروية أفضل وأبقى من السعادة الدنيوية.

ويرى الفارابي أن السعادة هي الخير على الإطلاق، وهي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام في جملة الجواهر المفارقة للمواد وأن تبقى على ذلك الحال أبداً، ... وهنا يركز الفارابي في رؤيته للسعادة على النفس ودورها الرئيس في بلوغ السعادة ببلوغها درجة الكمال عندما لا تحتاج إلى المادة في قوامها وتصبح مفارقة للمادة وتبقى على ذلك دائماً أبداً، وهذه الحالة لا تتعارض من وجهة نظر الفارابي أن تكون هي الخير المطلق، أو آثر الخيرات، وتتلخص السعادة من وجهة نظر الفارابي في محاولة الإنسان ليجرد نفسه من تعليقات المادة بحيث تصير إلى درجة الكمال، وهي عندما لا تحتاج في قوامها إلى المادة، وهنا تدرك السعادة القصوى في معرفة الله تعالى، والفارابي يضع لتحقيق هذه الغاية وسيلة واحدة لكنها شاملة، وهي اقتناء الفلسفة، والفلسفة هنا عنده لها مفهوم شامل، تتناول كل نواحي الحياة وشتى العلوم، وبقسميها النظري الذي يشتمل على علم التعاليم والعلم الطبيعي وعلم ما وراء الطبيعة، والعملي بشقيه الأخلاقي والسياسي (إسماعيل، عبد الله محمد عبد الله، ٢٠٠٧م، ص ص ١٢٥– ١٣٢).

ويرى برتراند رسل أن السعادة كلمة غامضة تعرف بأنها: حالة يتمنى المرء دوامها بغير تغيير (برتراند رسل، ١٩٨٠م، ص ١٥).

وبناءً على ما سبق يمكن القول أن السعادة التي ينشدها المسلم أعم وأشمل وأكمل مما يطلبه الناس في الشرق والغرب، أو يحكي عنه الفلاسفة وعلماء

الاجتماع وغيرهم، إنها الرضا عن الله في العسر واليسر والمنشط والمكره، وهي الفرحة التي تغمر القلب والروح حتى مع الفقر والمرض، إنها امتثال لأمر الله الذي هو غاية سعادة العبد في معاشه ومعاده، فليس للعبد في دنياه وآخرته أنفع من امتثال أوامر ربه تبارك وتعالى، وما سعد من سعد في الدنيا والآخرة إلا بامتثال أوامره وما شقي من شقي في الدنيا والآخرة إلا بتضييع أوامره، فالسعيد هو المؤمن الموفق لفعل الخيرات وترك المنكرات، وهو الذي أقامه سبحانه في طاعته فشكر في السراء وصبر في الضراء، وعلم أن المرجع والمآب إلى الله، فامتلأ قلبه بالإيمان، وكان عنده من البصيرة ما جعله يطلب سعادة الدارين (سعيد، عبد العظيم، ٢٠٠٧م، ص ص ١٦، ١٧).

إن للسعادة أهمية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع فهي سر الحياة ونور بهجتها في الدارين، وبالذات حين تطلب وفق المنهج الذي يريده الله، لأنه سبحانه وتعالى خلق عباده وتكفل بأرزاقهم وفضل بعضهم على بعض في ذلك، ومن ثم إسعاد من يريد السعادة في الدنيا والآخرة، وكل نعمة من نعم الله تعالى تعد مصدر إسعاد، ومصادر إسعاد الله لعباده كثيرة لا تعد ولا تحصى، قال تعالى" ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وقد جعل الله جميع الناس مشتركين في بعض مصادر الإسعاد من النعم التي تؤدي إلى بقاء النوع الإنساني الصالح منهم والطالح، لكنه وعد الذين سخروا عقولهم في العمل بمقتضى منهج الله من طاعة وعبادة، وعدهم بالسعادة العظمى في الآخرة، لأن نعم وسعادة الدنيا كلها زائلة، ونعم الآخرة وسعادته باقية (العامري، عبد الله محمد غانم، ٢٠٠٥م، ص ٣٨).

وجدير بالذكر في هذا السياق أن يوضح الباحث أهمية السعاة لكل من الفرد والأسرة والمجتمع، أما أهمية السعادة للفرد، فقد اهتم الإسلام بالفرد ووضع الأسس والأحكام التي لابد وأن يسير عليها ليعيش في سعادة، كما قرر الإسلام أيضا أن الله خلق الإنسان مستعدًّا لأن يسعد مع نفسه بالخير أو يشقيها بالشر، قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ (الإنسان: ٣)، فبالتقرب إلى الله وفعل الطاعات يعيش الفرد مع نفسه في سعادة، أما إذا وقع في الشر والإثم فسوف يعيش تائهاً مضطرباً يفقد السعادة بينه وبين نفسه.

وتعني سعادة الفرد: شعور نفسي لدى الفرد يصحبه رضا يجده المرء عند توفيقه بين مصالحه الدنيوية والأخروية وفق ضوابط شريعة الإسلام (العامري، عبد الله محمد غانم، ٢٠٠٥م، ص ٣٢)، ويرى البعض الآخر أن سعادة الفرد هي حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة والرضا عن النفس والقناعة بما كتب الله سبحانه وتعالى، وهي أمر أميل إلى الديمومة، والاستمرار في نفس الإنسان إجمالاً وتعتبر مؤشراً على مدى علاقته بربه وخالقه (القعيد، إبراهيم بن حمد، ١٤١٨هـ، ص١٩).

ويرتبط سعادة الإنسان بتحقيق السلام مع النفس، ويعني(السلام مع النفس): الانتهاء إلى طمأنينته والوصول به إلى الاتزان والهدوء، فسلام الفرد أن تطمئن نفسه وتهدأ روحه ويأمن قلبه فيخلص من الانفعال المندفع ومن الخوف المزعج ومن الاضطراب في أي معنى من معانيه، ويجعل الله تعالى سلام الفرد صفة عباد الله الصالحين (الخولي، أمين، ٢٠٠٣م، ص ص ١٨٤، ١٨٣)، في قوله تعالى ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وادخلي جنتي**﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠).

يتضح أن سعادة الإنسان تعني شعوره براحة وسكينة في نفسه دون إحساس باللوم أو التوبيخ الشديد الذي يصل إلى حد الشعور بالقلق والخوف، أو تكليف النفس فوق طاقتها، الأمر الذي ينتهي دائما إلى الشعور بالقلق النفسي والاضطرابات والخوف الشديد، وكل هذه الأمور صفات ينتفي معها سعادة الإنسان.

وتظهر أهمية السعادة للإنسان من خلال النقاط التالية:(برتراند راسل، ١٩٨٠م، ص ص ١٠- ١٣).

- إن السعادة تجعل الإنسان يشعر بإنسانيته ويحرص عليها ويعتز بها، مما يمنحه الشعور بالسعادة العامة ويحقق له الرغبة في تحقيق سعادة النوع الإنساني.
- إن السعادة تحقق التفاؤل إلى الحياة لأن التشاؤم يحجب عن الإنسان جمال السعادة ويجرده من حلاوة الحياة، ويجعل المتشائم كالضرير الذي يعيش في الظلام، مع أنه في رابعة النهار.
- إن السعادة تحقق للإنسان التحرر من الشعور باليأس والتخلص من الأفكار السوداوية، والابتعاد عن التفكير التشاؤمي.

- إن السعادة تجعل الإنسان يشعر بما يتمتع به من صحة وقوة جسمية وعقلية.
- إن السعادة تجعل الإنسان يعيش في الحياة بطبيعية دون تكلف أو تصنع أو خداع.
- إن السعادة تجعل الإنسان يتذكر ذكرياته السعيدة ويحييها من جديد.
- إن السعادة تساعد الإنسان على البذل والعطاء والتضحية والفداء.
- إن السعادة تعين الإنسان على إتباع المبادئ الأخلاقية ويعيش الحياة الطبيعية التي من شأنها أن تضمن له الطمأنينة والحياة السعيدة.

وأما سعادة الأسرة فإن الإسلام يحرص على الاهتمام بالأسرة كمصدر للسعادة؛ لأنها أول حلقة في سلسلة المجتمع التي تمتد حتى تشمل العالم كله؛ لذلك نجد الإسلام قد أحاط الأسرة بكل الحقوق والضمانات التي تجعلها أسرة هادئة يتمتع أفرادها بالسعادة والتي تجعل منها عدة ومدداً لمجتمع سعيد إذا قام كل أفرادها بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات كما يصوره الإسلام؛ لذلك شرع الله الزواج وأشار إلى قوة الصلة بين الزوج وزوجته قال تعالى ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (الروم:٢١).

ويبدأ الإسلام لتحقيق السعادة الأسريّة بتصوير العلاقة الزوجية تصويراً يشعّ منه التعاطف والتسامح، قال تعالى: ﴿**... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ (البقرة:١٨٧)، وقد نظر القرآن الكريم إلى ما للزواج من هذه المكانة السامية في حياة الفرد والأسرة والأمة فنوه بشأنه ورفعه عن أن يكون عقدا تتم التزاماته بالإيجاب والقبول وشهادة الشهود فجعله " ميثاقا غليظا" و"عهداً قوياً" يتحمل الفرد مسئوليته ويكافح من أجل المحافظة عليه والوفاء به، (ضيف، شوقي، ١٩٩٩م، ص ١٠٣)، قال تعالى﴿**وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾ (النساء:٢١)

وقد وضع الإسلام جملة من المقومات التي تقوم عليها السعادة الأسرية منها: تعليم الأبناء أصول التربية الإسلامية التي تحث على ضرورة البر بالوالدين بغية كسب رضا الله تعالى، والقرآن الكريم زاخر بالآيات التي تحس على احترام الصغير للكبير وطاعته خاصة بالوالدين (دعبس، محمد يسري إبراهيم، د.ت، ص٦٧)، قال تعالى:﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾ (الإسراء : ٢٣)، ويؤكد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال ثم أبوك" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٥، ص ٢٢٢٧، رقم ٥٦٢٦).

وتربية الناشئة والعناية بهم أحد مقومات السعادة الأسريّة؛ لذلك يجب العناية بتربية الأطفال وتوجيههم، وذلك لا يتسنى إلا في ظل أبوين متفاهمين في تسيير شئون الأسرة وملمين بمقومات التربية مدركين للآثار السلبية التي تترتب على سلوكياتهما إذا كانت فاسدة ومعاملتهما إذا كانت سيئة سواء بينهما كزوجين أو تجاه أولادهما، كما أن الوالدان مكلفان برعاية الأطفال والعناية بهم صحيًا حيث أُمرا بالأخذ بأسباب العلاج والصحة (مهاجر، محمد زكريا، ١٩٩٩م، ص ص ٤٤٤-٤٤٦).

ومن المقومات التي تعتمد عليها السعادة الأسريّة اهتمام كلاً من الزوجين بحقوقه على الآخر، لذلك ربى الإسلام الزوجة على طاعة زوجها في الأمر الذي لا يُحلّ حراماً ولا يحرّم حلالاً، فلا يستقيم أمر جماعة من الجماعات ما لم يكن لها قائد أو رئيس يوجهها ويرجع إليها عند النزاع، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طاعة الزوج لما في ذلك من المصلحة والسلامة للأسرة فجعل صلى الله عليه وسلم رضا الزوج على زوجته سببًا لدخولها الجنة، فعن أم سلمة . رضي الله عنها . قالت: سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول: "أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة" (ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٠٩م، ج١، ص ٥٩٥، رقم ٢٠٤٥).

وأوجب الإسلام على الزوج نفقة زوجته في كل ما تحتاج إليه من طعام وشراب وكسوة ومسكن وفرش ودواء وزينة وكل ما يلزم لمعيشتها بالمعروف،

(الصالح، محمد بن أحمد بن صالح، ٢٠٠٠م، ص ص ٤١١، ٤١٠) لقوله تعالى ﴿**أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أولات حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى**﴾ (الطلاق: ٦، ٧).

يتضح أن الإسلام قد أرسى القواعد والمقومات التي تعتمد عليها السعادة الأسريّة، فإذا تحققت هذه الدعائم وتواجدت داخل الأسرة تحقق لها الهدوء والحب والسعادة، أما إذا اختفت هذه الدعائم داخل جدران الأسرة الواحدة انتشرت الكراهية والحقد والتفكك الأسرى بين أبناء هذه الأسرة وكل هذه صفات تتنافى مع تحقيق السعادة الأسرية.

وأما سعادة المجتمع فيعني أمنه واستقراره وسيادة الحب بين أفراده، بحيث تكون علاقة الأفراد في المجتمع علاقة حب وتعاون لا علاقات صراع وخصومة، وذلك كما جاء في رواية النعمان بن بشير، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، ج٤، رقم الحديث٢٥٨٦).

وقد وضع الإسلام جملة من الأسس لتحقيق السعادة في المجتمع، منها: تحقيق العدالة الاجتماعية في المجتمع المسلم، وقد عُرّفت العدالة الاجتماعية بتعريفات متعددة، فمنهم من عرفها بأنها: التوزيع العادل للدخل والثروة بين كافة أفراد الأمة دون تمييز بسبب الدين أو الجنس أو اللون أو غير ذلك من الأسباب" (عبد الواحد، السيد عطية، د.ت، ص ١٠٨).

إن العدالة الاجتماعية تعني ذلك النظام الذي تبلغ به المنفعة الاجتماعية حدها الأقصى الذي يوجب مساواة جميع الأفراد أمام القانون، وليس معنى تساويهم أمام القانون تساويهم في جميع متعلقات الحياة العملية كالأجور والرواتب، بل هناك تمايز وتفاضل بين الأفراد حسب درجة عملهم وإتقانهم للعمل.

والانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان من أهم ما يحقق سعادة المجتمع، ويعرف البعض الانتماء بأنه: اتجاه يستشعر من خلاله الفرد توحده بالجماعة وبكونه جزءاً مقبولاً ويستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي، وهناك من يرى أن الانتماء هو رغبة الفرد في الدخول إلى جماعة قوية يتقمص

شخصيتها مثل النادي أو الوطن أو العقيدة أو المهنة (متولي، عبد العزيز محمد عطية، ١٩٩٠م، ص ٢٧).

ومن الواضح أن الانتماء ينبني على أساس أن الجهة التي ينتمي إليها الإنسان قد أسدت له صنيعاً، وأنه مدين لها بالفضل والامتنان، ويرى من واجبه أن يحفظ لها هذا الجميل، ويرد لها هذا الدين، وكمثال على ذلك ما يشعر به الفرد من انتماء وولاء للمجتمع، فالمجتمع له منزلة عظيمة ومكانة فريدة، فهو المكان الذي ولد الفرد فيه وعاش على أرضه، ونعم بخيره، وهو الذي يحمل أغلى ذكرياته في طفولته، وشبابه وكهولته وحتى آخر لحظة في حياته، ولا يرضى به بديلاً مهما كانت الأحوال ومهما تعرض لمحن وأزمات، وهذا ما دعا أمير الشعراء (أحمد شوقي) إلى القول:

بلادي وإن جارت علي عزيزة وأهلي وإن ضنوا علي كرام

ومن منطلق هذا الشعور بالحب والإعزاز الذي يشعر به كل مواطن نحو مجتمعه كان قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر من مكة إلى المدينة مخاطباً وطنه مكة (زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص٢٣٣)، فقد روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لمكة ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك (الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، ١٩٧٥م، ص ٧٢٣).

ومن الأسس التي تحقق سعادة المجتمع التكافل الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع، الذي يعني التزام الأفراد بعضهم نحو بعض، وهو لا يقتصر في الإسلام على مجرد التعاطف المعنوي من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يشمل أيضاً التعاطف المادي بالتزام كل فرد بعون أخيه المحتاج، وهو يتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامي: بحق القرابة، وحق الماعون، وحق الضيافة، وحق الصداقة، ....إلخ. (الفنجري، محمد شوقي، ٢٠٠٠م، ص ص ٥٣٣، ٥٣٢).

والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد من أهم الأسس التي تحقق سعادة المجتمع، وكل مواطن يجب أن يدرك ضرورة التعاون بين الناس حتى يستطيعوا أن يحققوا ما يصبون إليه من أهداف، لأن الفرد لا يستطيع أن يحقق ذلك وحده، تماما كما أن اليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق إلا إذا انضمت إليها اليد الأخرى، فلو لم يتعاون الناس فيما بينهم على أمور حياتهم لما استطاعوا أن يأكلوا أو

يشربوا أو يلبسوا أو يسكنوا أو يتمتعوا بأي نعمة في هذه الحياة، فكل يقوم بجهد ضروري ويؤدي دوراً يمثل حلقة لا غنى عنها في العمل، أي أنهم يتعاونون فيما بينهم في سبيل دفع عجلة الحياة، ولو لم يتعاونوا لأصيبت الحياة بالشلل وتوقفت حركتها، ومن أجل ذلك حث القرآن الكريم على التعاون (زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص ص ٢١٧، ٢١٦) ﴿... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.(المائدة: ٢).

قال ابن كثير في معنى الآية السابقة : " يأمر تعالى عباده بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات، وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم، قال ابن جرير: الإثم ترك ما أمر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما فرض الله عليكم في أنفسكم وفي غيركم(ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٨)

ثانياً– التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية:

إن الحياة الروحية تجعل الإنسان يعيش في عالم أوسع من عالم المادة، وكلما كانت آفاق الحياة أعم وأشمل كان ذلك أكثر سعادة وبهجة، ثم إن الإنسان خُلق لعالم أوسع من عالم المادة، وليس كالحيوان الذي خُلق للحياة المادية فقط، فقد ضاق الإنسان منها وظهرت الأمراض الروحية، لأن الروح قد هضم حقها وحرمت من غذائها فأصيبت بالأمراض، وظهرت هذه الأمراض في حياة الناس من خلال البؤس والشقاء والتعاسة والاكتئاب وغير ذلك من الأمراض النفسية المعاصرة (يالجن، مقداد، ١٩٨٧م، ص ص٥٨، ٥٧).

والجانب الروحي في الإنسان يمثل القاعدة والركيزة الأساسية التي بمقتضاها يتجه الإنسان إلى عمل الخير أو الشر، وكلما ارتفع الإنسان عن شهواته التي تشبع دوافعه المختلفة (إلا ما كان في حدود الشريعة الإسلامية) كلما ارتفع ووصل إلى الكمال البشري المطلوب (عطار، ليلى عبد الرشيد، ١٩٨٣، ص٢١).

فضلاً عن أن الجانب الروحي له دور كبير في تهذيب أخلاق الإنسان وتقويم سلوكه، فهو الذي يبعد النفس عن ارتكاب النقائص، ومقاربة الأفعال الدنيئة، وهو يعمل كمؤثر قوي يردع الميول الشريرة عن الذهاب بصاحبها مذاهب السوء والتهلكة (الشريف، السيد عبد القادر الرفاعي، ١٩٩٠م، ص ١٢٤).

ويقصد بالحياة الروحية: تزكية روح الإنسان، من جميع الرذائل والغايات المسيئة، وتحليتها بالفضائل، وإشباع حاجاتها بالعبادات، وإقامة صلتها بالله كي تكون قادرة على دفع الإنسان إلى التسامي على الغرائز، والاستعلاء على الشهوات ومن ثم يمكن تهذيب النفس ومداواة الروح من أمراضها (يالجن، مقداد، ١٩٨٦م، ص ٦١).

وبهذا يعني الإسلام عناية خاصة بالروح، ويعطيها حقها من التربية والتوجيه، ما يليق بأهميتها كواحد من أبرز الطاقات الإنسانية، فتنمية هذا الجانب الروحي في الشخصية المسلمة تعني تزويده بشحنة إيمانية، تعطي حياته القيمة الحقيقية، وتمنحه البهجة والسعادة والأمل في الدنيا والآخرة، كما أن الحياة الروحية هي الضابطة للحياة المادية والموجهة لها إلى الخير والصلاح الحقيقي، بما تحمله من طاقة تدفع إلى النهوض بالمسئوليات والواجبات (القاضي، سعيد إسماعيل، ٢٠٠٤م، ص ٣٩).

ومن ثم فإن الحياة الروحية لا تقتصر ضرورتها لمجرد احتفاظ الإنسان بكيانه وحياته، بل إن هذه الحياة تضفي على الإنسان البهجة والسرور والسعادة، ولهذا كله فقد اهتمت التربية الإسلامية بالحياة الروحية للإنسان كأحد مقومات تحقيق سعادة الإنسان.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية الإيمان بالله إيماناً كاملاً لا يعتريه النقص ولا يشوبه الخلل، فالإيمان بالله يحقق السعادة وعلى النقيض من ذلك فإن الأشقياء بكل معان الشقاء هم الذين تخلوا عن الإيمان بإلحادهم وكفرهم وإعراضهم فأولئك دائماً يعيشون في تعاسة ومهانة، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤)، فلا يسعد النفس ويزكيها ويطهرها ويفرحها إلا بالإيمان بالله رب العالمين، وبقدر إيمان الفرد قوة وضعفاً تكون سعادته وراحته وطمأنينته (القرني، عائض بن عبد الله، ١٩٩٦م، ص ص ٣٩، ٤٠)، وقال تعالى "مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ" (النحل: ٩٧).

ويعني الإيمان التصديق والاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى رب فلا رب سواه، ومعبود لا يعبد أحد سواه، فهو الإله المتعال المنزه عن كل نقص، فإن في ذلك فلاح لقلب العبد وسروره واطمئنانه (ياسين، محمد، ١٩٩١م، ص ٥١).

يقول شيخ الإسلام بن تيمية: القلب لا يصلح ولا يفلح، ولا ينعم ولا يسر، ولا يطيب ولا يسكن، ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن، ولم يسكن، إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه بالفطرة من حيث هو معبوده ومحبوبه ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة، وهذا لا يحصل إلا بإيمان من الله له، ولن يخلص من آلام الدنيا ونكد عيشها إلا بإخلاص الحب لله بحيث يكون الله هو غاية مراده، ونهاية مقصوده، ومتى لم يحصل له هذا لم يكن قد حقق حقيقة (لا إله إلا الله)، ولا حقق التوحيد والعبودية والمحبة لله، وكافيه من نقص التوحيد والإيمان بل من الألم والحسرة والعذاب (ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٩٨٥م، ص ١٩١).

وهذا الاعتقاد الصحيح يجعل الإنسان يشعر بسعادة دون غيره من الذين يرتابون أو يتشككون في وجود الله الخالق، فالإيمان بالله يكفل تجمع الشخصية والطاقة في كيان المسلم أفراداً وجماعات، وينفي عنهم التمزق والتبدد، فإذا الكينونة الإنسانية الواحدة تواجه ألوهية واحدة تتعامل معها في كل نشاط لها، اعتقاداً وشعوراً وعبادة وتشريعاً ونظاماً تتعامل معها في الدنيا والآخرة أيضاً، وهذا التجمع ينشئ طاقة هائلة تعمل على ترقية الحياة وسعادة الإنسان (عدس، صالح إبراهيم علي، ١٩٩٦م، ص٩٠).

ومن هنا فقد أوصد المؤمن جميع أبواب الخوف يقيناً منه بالله تعالى، فلم يعد يخش سوى الله، لأنه هو الذي يملك له الضر والنفع، ولم يعد يخاف على رزقه، لأن الله عز وجل قد كفله له، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " عن أبي تميم الجيشاني، قال: سمعت عمر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا»(ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٠٩م، ج٥، رقم ٤١٦٥، ص٢٠٦)، فهذا يجعل الإنسان يعيش في مأمن من اللهثان وراء المال والحرص على الحصول عليها بأي وسيلة، كما لم يخف المرض، قال تعالى﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء: ٧٠)، فالشفاء بيد الله وما عليه إلا الأخذ بالأسباب، ويزيد القرآن من طمأنة الفرد وسكينته بقوله تعالى ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨)، فالقلب العامر بالإيمان لا يشعر بالخوف والاضطرابات والقلق على أي شيء كان لأن كل شيء مقدر بقدر، وهذا يحقق سعادة للإنسان تجعله يعيش آمناً (أبو مصطفى، علاء الدين موسى إبراهيم، ٢٠٠٩م، ص ٢٧).

ولما كانت هذه هي حقيقة الإيمان بالله تعالى الذي يعد أول أركان الإيمان الستة، فإن هناك أركاناً أخرى لا يتم إيمان العبد إلا بها والمتمثلة في الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة على أنبيائه ورسله، وبالقضاء والقدر خيره وشره كله من الله تعالى، فإذا آمن العبد بهذه الأركان كمل إيمانه وحسن عمله وعرف معنى السعادة، أما إذا أنكر ركناً من هذه الأركان فقد كفر والعياذ بالله وأصبح من الأشقياء (العامري، عبد الله محمد غانم، ٢٠٠٥م، ص ٢٠٩)، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم١٦، ص١٢)، لذلك فإن الإيمان إذا تعمق في القلب أصبح لذة لا تفارق قلبه وأثر عظيم في إدخال السعادة على العبد المؤمن.

ويكتمل إيمان المؤمن بإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وبهذا فإن المؤمن ينال السعادة بإتباعها، لأن الإسلام هو دين الله المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، وذكر ابن القيم : إذا كانت سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه ما يخرج به من حد الجاهلين به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله، ١٩٩٠م، ج١، ص ١)، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"﴾ (الأنبياء : ١٠٧)، وقال أيضاً ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٦)، ﴿"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ" (الأنفال: ٢٠) ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢) ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل ما بعثني الله، كمثل رجل أتى قوما فقال: رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجا النجاء، فأطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا،

وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم" (البخاري، محمد بن إسماعيل، ج٨، رقم٦٤٨٢، ص ١٠١).

يتضح أن سعادة النفس تستمد أساسها من الإيمان بالله واليقين به، فالإيمان الصادق الذي لا يشوبه ريب ولا يعكر صفوة نفاق يحقق السعادة الداخلية للإنسان، ويظهر أثرها على جوارح الإنسان وأفعاله وسلوكه، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية أداء العبادات، والعبادات هنا أشمل وأعم من أداء الصلوات، المفروضة والصيام والزكاة وغيرها، بل إن هذه الفرائض جزءاً من العبادات على الإنسان، و كما قال ابن تيمية عن حقيقة العبادة وفروعها بأنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأمثال ذلك من العبادة (أبو زيد، أحمد، ٢٠٠٠م، ص١٨).

فالعبادة راحة وطمأنينة للنفس، وإذا ذاق الإنسان حلاوة العبادة لم يكن هناك شيء أحلى من العبادة، فالصلاة راحة وطمأنية للنفس الإنسانية، ولما كان يشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يفزع إلى الصلاة، فعن حذيفة، قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر، صلى" (أبو داود، سليمان بن الأشعث، ج٣، د.ت، رقم ١٣١٩، ص٣٥)، كما أن الاستمرار في العبادة والامتثال لأمر الله يولد لدى المرء حالة نفسية يجد لذة وسعادة في العبادة، فعن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة» (النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٨٦م، رقم٣٩٣٩، ص ٦١)، وهكذا يمكن القول في كل أداء العبادات المفروضة على العبد المؤمن من صلاة أو صيام أو زكاة أو حج، وبهذا تصبح النفس مطمئنة لا تأمر إلا بخير، قال تعالى﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ{٢٧} ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً{٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي{٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي{٣٠}﴾ (الفجر:٢٧-٣٠)، أما المستكبر عن عبادة الله تعالى والمعرض عنها فإن حياته تتحول إلى تعاسة وشقاوة، كل ذلك بسبب الإعراض عن عبادة الله (حقي أحمد معاذ علوان، ٢٠٠١م،

ص ص ١٦، ١٧)، قال تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

والمتأمل لفريضة الصلاة وكيفية تحقيق السعادة من خلال أدائها فإنه يلاحظ أن العبد عندما يقف بين يدي ربه في اليوم خمس مرا ت متذللاً بين يديه أثناء صلاته مبتدأً بحمده وثنائه، ومخاطبته بأنه يعبده وحده ويستعين به وحده في جميع أموره، ويلتمس منه الهداية والرشاد، ويرجو أن يهديه سواء السبيل، فإنه يرى في ذلك لذة وسعادة ما لا يمكن وصفه، ويجد من صفاء النفس ويقظة المشاعر ما لا يمكن أن يشعر به أحد إلا من كان في مثل حاله، ويشعر بفيض من المسرة ما لا يشعر به أي إنسان في أية حالة من حالات حياته الدنيوية من سعة جاه، وكثرة ثراء، ورفعة مكانة، كما أن هذه الشعيرة تمنح النفس طمأنينة وراحة، وتعين المسلم على مواجهة متاعب الحياة ومصائبها، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة : ١٥٣) فالصلاة أكبر عون على مهمات الحياة ومصائبها، يلجأ فيها العبد إلى ربه فيجد راحته وسعادته (العامري، عبد الله محمد غانم، ٢٠٠٥، ص ٢١٥).

والزكاة فريضة من فرائض الإسلام بل ركناً من أركانه، وهي من أهم مصادر السعادة بعد الصلاة على الفرد والمجتمع، لأنها تحقق معنى التقارب بين فئات المجتمع وأفراده كما أنها تزيل عوامل الحقد والضغينة التي قد تنشا بين فئات كثيرة من فئات المجتمع الفقيرة التي قد تنظر إلى الغني نظرة حقد وحسد، فالزكاة عامل أساسي لتذويب هذه الصفات والأمراض، وكل هذا من شانه أن يحقق السعادة للفرد والمجتمع.

ولا يعني هذا البحث بتعريف الزكاة وأهميتها وفرضيتها ومشروعيتها ومصارفها، فهذا واضح وجلي في كتب الفقه المتخصصة في ذلك المجال، بل يهتم الباحث بتوضيح كيف يمكن أن تسهم فريضة الزكاة بتحقيق السعادة للفرد والمجتمع.

إن الزكاة تعمل على رقة القلب ورهافة المشاعر وهذا لا يأتي إلا بمعرفة الفقراء والمساكين وأحوالهم المؤلمة ومشاهدتها على الطبيعة، فالزكاة تقرب المسافة بين الأغنياء والفقراء، وتكسر الحواجز الاجتماعية والنفسية بينهم، وعندها يتكون الرفق بهم والعطف عليهم لإحساسه بهم فيمتلئ القلب بالشفقة وعواطف الرحمة والمودة، ويتحقق هدف يسعى الإسلام إليه وقيمة يريد أن تنتشر وتسود بين

المسلمين، هي قيمة الرفق والتعاطف والتواد والتراحم، وهذه كلها سمات أساسية وتطبيقات تربوية لسعادة الإنسان، كما أن رقة القلب والشفقة والرأفة على خلق الله تعالى من أسباب السعادة في الدنيا والآخرة (عبد الرسول، علي، ١٩٨٠م، ص ٦٨).

قال النبي صلى الله عليه وسلم «يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير» (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ١٩٩٩م، رقم ٢٨٤٠، ص ٢١٨٣)، إن صاحب القلب الرحيم يكون فؤاده مثل أفئدة الطير في رقتها وضعفها فتجده أحرص ما يكون على نفع عباد الله المستضعفين، وتدمع عيناه لصرخات المكلومين، ويخفق قلبه لأنين المتوجعين، وهذا أثر من آثار الرحمة التي يجعلها الله عز وجل في قلوب بعض عباده، ولذا تجد بعض الناس يشتكي من قسوة قلبه، ولا يجد سعادة للعبادات، ولا يتأثر عند مشاهدته لمناظر البؤس والجوع والأسى والحرمان، فهذا راجع إلى ضعف الإيمان في قلبه وعدم الاهتمام بقضايا المسلمين ولا التفاعل معها، لا بدعاء ولا صدقة ولا إعانة، لذلك لكي يشعر الإنسان بالسعادة ورقة القلب فلا بد من تفقد الفقراء والمساكين والعطف عليهم (الخوتاني، مجمد بن جمال الدين بن أحمد، ١٤١٨هـ، ص ص ٩٥، ٩٤)، وعن أبي هريرة أن رجلا شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه، فقال: "امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، رقم ٩٠١٨، ص ٥٥٨).

وأداء الزكاة للفقراء والمحتاجين يحقق السعادة لديهم ويبعد عنهم الحقد والحسد والبغضاء تجاه الأغنياء، لأن الفقير أو صاحب الحاجة أو المسكين إذا عاش في مجتمع يرى فيه الأغنياء من حوله يتنعمون بالأموال ويشحون على الفقراء، فقد يمتلئ قلبه بالحقد والغضب والحسد على هؤلاء الأغنياء، وقد يتمنى أن تنزل المصائب بأموالهم، ولكن عندما ينال الفقراء والمساكين نصيباً من أموال الأغنياء، فإن نفوسهم ترضى وقلوبهم تطمئن وتخلو صدورهم من الحسد والغل، لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها، فتسود روح المحبة والإخاء في المجتمع الإسلامي، وفي هذا الجو النفسي تتحقق السعادة والتآلف بين المسلمين (محمد، رقية سعيد، ١٩٩٦م، ص ٩٨).

إن أداء الزكاة في المجتمع يمكن أن يسهم بدور كبير في تحقيق سعادة المجتمع، فالزكاة تساعد على إيجاد مجتمع متكافل مترابط متعاون، وهذا التعاون

في المجتمع يحميه من الانحلال والفساد والجرائم التي تنشا عن الفقر والبطالة، ومن هنا، فإن الإسلام بتعاليمه السمحة يربط المسلمين بروابط الإخوة الصادقة وهذا الترابط يحقق سعادة المجتمع وأمنه واستقراره قال تعالى﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

وقد أوجب الله للمؤمن على المؤمن حقوقاً منها حق الأخوة بينهم، لأن الله جعل المؤمنين إخوة في الدين، والدين يأمر بأن يهتم كل أخ بأخيه، والزكاة تنمي روح الأخوة، لأن الغني بإعطائه جزءاً من ماله يشعر بأنه جزء من المجتمع، والمستحق للزكاة يدرك أنه عضو في المجتمع الإنساني (أبو زهرة، محمد، د.ت، ص ٦١ بتصرف).

ويمكن أن تسهم الزكاة في حل مشكلات البطالة في المجتمع وذلك بتأمين فرص العمل للقادرين عليه، لأن من أسباب البطالة ندرة رأس المال وقلة فرص الاستثمار، وبالتالي نقص ميادين العمل، والإسلام يعالجها عن طريق الزكاة، وذلك بإعطاء العاطل من الفقراء والمساكين من أموال الزكاة ما يمثل رأس مال أو إعطاءه أدوات حرفته ليقوم بنفسه بالعمل والإنتاج كاستصلاح الأراضي أو إنشاء المصانع (مستو، محيي الدين، ١٤٠٦هـ، ص ٩١)، وهذا كله يحقق سعادة المجتمع وأمنه ورفاهيته.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية: إخلاص العمل لله وحده، وبعني الإخلاص صفاء النية ونقاء السرية من الشرك والرياء وإرادة وجه الله تبارك وتعالى وحيازة رضاه في كل اعتقاد أو قول وعمل (الغزالي، أبو حامد، د.ت، ص ٣٦٩).

وحقيقة الإخلاص صدق في النية والقول والعمل، فيما يتعلق بحقوق الله تعالى، وفيما يتعلق بحقوق المخلوقين، وليس معنى هذا تحريم التفكير في الدنيا وأعمالها، فإن ذلك واجب شرعي ولكن شرطه أن لا يكون على حساب الإقبال على الله والدار الآخرة، بحيث يقطعه عن هذا التوجه، ولا يتم هذا للمرء إلا إذا كانت عمارته للدنيا وتفكيره فيها، واشتغاله بها، إنما هو من أجل عمارة الآخرة وعبادة الله تعالى، وفي الحدود الشرعية أيضاً، وفي هذا المقياس من مقاييس الإخلاص، جد مهم، والمرء مفتقر لاستخدامه بصفة مستمرة طوال حياته بحيث يراقب نفسه على مقتضاه، فمتى ما رأى همه وهواه وشغله بالدنيا على حساب عبادة الله تعالى عَلِمَ أن إخلاصه لله قد اختل أو فقد، وقد قال الله تعالى "مَّا جَعَلَ

اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ" (الأحزاب: ٣)، فليس للإنسان قلبان، ولا يمكن أن تكون زوجته التي يظاهر منها زوجته، ولا يمكن أن يكون الابن الدعي ابناً في الحقيقة (الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، ٢٠٠١م، ص ص ١٤، ١٣).

والإخلاص شرط قبول الأعمال لذا أمرت الآيات المسلمين بالإخلاص في عبادتهم ودعائهم وطاعتهم وسائر تصرفاتهم حتى يجدوا ذلك عند الله يوم القيامة، قال تعالى﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: ٢)، فهذه الآية دليل وجوب النية في كل عمل، قال رجل لأحد التابعين: امض بنا في جنازة، قال: أنظرني برهة، فسكت لحظة ثم قال: امض بنا، فقال له الرجل ما الذي أوقفك برهة؟ قال حتى أجهز نيتي، يقول الجنيد: الإخلاص سر بين الله والعبد لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده (إبراهيم، رهيفة موسى قدورة، ٢٠٠٩، ص ٨٩).

وفي إخلاص العمل لله وحده لذة وسعادة لا يشعر بها إلا المؤمن فقط الذي يخلص في جميع أعماله وأفعاله، قال الله تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(يوسف:٢٤).

كما أن في الإخلاص تفريج للكروب وفي ذلك سعادة روحية يتضح ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل، فانحطت عليهم صخرة، قال: فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت أخرج فأرعى، ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب، فآتي به أبوي فيشربان، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي، فاحتبست ليلة، فجئت فإذا هما نائمان، قال: فكرهت أن أوقظهما، والصبية يتضاغون عند رجلي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما، حتى طلع الفجر، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة نرى منها السماء، قال: ففرج عنهم، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء، فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها، فلما قعدت بين رجليها قالت: اتق

الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركتها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فرجة، قال: ففرج عنهم الثلثين، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيرا بفرق من ذرة فأعطيته، وأبى ذاك أن يأخذ، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، حتى اشتريت منه بقرا وراعيها، ثم جاء فقال: يا عبد الله أعطني حقي، فقلت: انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزئ بي؟ قال: فقلت: ما أستهزئ بك ولكنها لك، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا فكشف عنهم" (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم٢٢١٥، ص ٧٩).

إن الإخلاص سلاح واقٍ يحمي الإنسان من الهم والحزن واليأس والضياع، ويجلب له السعادة وصلاح البال، قال تعالى﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ (الفتح : ١٨)، لقد علم الله ما في قلوبهم من الإخلاص وصدق النية والوفاء" فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً"، والسكينة هي الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم، وحسن بصيرتهم بالحق الذي هو هداهم الله له (الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٩م، ص ٧١).

وللإخلاص آثار في حياة الإنسان، في دنياه وفي أخراه، يمكن إجمالها فيما يلي (محمد، صديق حسن، د.ت، ص ص ٣١-٣٢ بتصرف).

- سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.
- إن الإخلاص شرط وسبب لصحة العمل.
- يبعد الإخلاص الإنسان عن كثير من أمراض القلوب كالحقد والبغضاء والحسد والضغينة.
- المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فالإخلاص خير دافع لإتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهديه.
- يعمل الإخلاص في العمل على إتقان العمل والحرص على أدائه بكل دقة.

يتضح مما سبق أن الإخلاص أحد التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية، ومن هنا فيجب على كل مسلم أن يحرص على الإخلاص في كل شأنه، لأن الإخلاص أساس العبادة، والمرتكز عليها في قبول العمل، وعلى المؤمنين أن يجددوا نياتهم ويجعلوها خالصة لوجه الله تعالى حتى ينالوا السعادة في الدنيا والآخرة، ولا يتنافى الإخلاص في العمل مع بذل الجهد وتحصيل بعض

متاع الدنيا، لأن الإسلام حث على العمل وبذل أقصى طاقات الإنسان لعمارة الأرض، ولكن يجب أن لا يكون تحصيل متاع الدنيا هو الهدف الأساسي وغض الطرف عن أي عمل يجب أن لا يكون لوجه الله تعالى.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية: الرضا عن الحياة التي يعيشها الإنسان، ويعرف الرضا عن الحياة بأنه تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها طبقاً لنسقه القيمي، ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب له ولقدراته ولمداركه وخبراته ولحياته بشكل عام (الدسوقي، مجدي محمد، ١٩٩٦م، ص٦٣).

والرضا عن الحياة يحقق سعادة الفرد، وأن مستوى الرضا عن الحياة ينعكس إيجاباً وسلباً على تصرفات الفرد وسلوكه، ومن ثم فإن الرضا عن الحياة تعد سمة نفسية تتكون لدى الفرد من خلال تقييمه لنوعية الحياة التي يعيشها في ضوء ما لديه من مشاعر وأحاسيس واتجاهات وقدرة على التعامل مع البيئة المحيطة به، وما يشعر به من حماية وتلبية لحاجاته بصورة مرضية له، وقناعته بما يقدم إليه والإحساس بالتقدير والاعتراف(تفاح، جمال السيد، ٢٠٠٩م، ص ٢٧٥).

إن السعادة هي الشعور النفسي بالرضا، وهذا المعنى مهم جداً بعد أن اختلفت التفاسير ونظرة الناس إلى السعادة، فإذا رضي الإنسان بواقعه حتى لو كان صعباً أو مراً فهو سعيد، وإذا رضي الإنسان بواقع جميل فلا شك انه سيكون أسعد، لكن إذا سخط الإنسان واقعاً طيباً فلن يكون سعيداً وإذا سخط واقعاً سيئاً فسيكون أكثر شقاءً أيضاً، فالسعادة شعور ينبعث من داخل الإنسان ولا يأتي من الخارج، فالمال مثلاً ليس هو الذي يصنع السعادة ولكنه بدون شك أحد العوامل التي نستفيد منها حين نكون سعداء، كذلك الأهل والزوج والزوجة والولد، هذه الأشياء لا تصنع للإنسان بذاتها سعادة ما لم يكن هناك رضا نفسي من داخل الإنسان، ونفس الشيء الموهبة والنجاح والإنجاز والسفر والأكل والشرب والنوم، ما لم يستشعر الإنسان السعادة من داخله فلا قيمة لهذه الأشياء (القرني، عائض بن عبد الله، ١٩٩٦م، ص ص٦٦، ٦٥).

ونقيض الرضا "السخط والجزع" فإذا سخط الإنسان وجزع على ما أصابه حصل له إصابة الضنك والهم والغم، وهناك فارق بين الرضا والسخط، فالسخط

باب الهم والغم والحزن وشتات القلب وكشف البال، وسوء الحال، والرضا يخلصه من ذلك كله ويفتح له باب سعادة الدنيا قبل الآخرة، فإن الارتياح والسعادة النفسية لا تتم بمعاكسة الأقدار، ومضادة القضاء، بل بالتسليم والإذعان والقبول، لذلك فإن رضا الفرد يوجب له الطمأنينة وبرد القلب وسكونه، والسخط يوجب اضطراب قلبه وريبيته وانزعاجه (المصري، محمود، ٢٠٠٧، ص٥٤).

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الرضا بما قضاه الله وقدره، فها هو عليه الصلاة والسلام يفقد ابنه إبراهيم، فلا يزيد على أن يقول «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم١٣٠٣، ص ٨٣)، وعن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله إذا رضي عن العبد أثنى عليه سبعة أصناف من الخير لم يعمله، وإذا سخط على العبد أثنى عليه سبعة أصناف من الشر لم يعمله" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، رقم١١٣٣٨، ص ٤٣٨).

وبناءً على ذلك فالشخص السوي يحاول دائماً الرضا عن حياته الماثلة وما تحقق منها، أما بالنسبة لما لم يتم إنجازه فهو راض عنه ولكن يضع دائماً نصب عينيه محاولة الوصول إلى الأفضل، وبذلك تتحقق سعادة الفرد ولا تحدث أي اضطرابات نفسية نتيجة الإخفاق في بعض مجالات حياته.

ثالثاً– التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح:

إن المحبة والتسامح أحد الملامح المميزة للعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين المجتمعات المختلفة؛ لذلك يسعى الإسلام من خلال مبادئه وتعاليمه إلى تربية أتباعه على المحبة والتسامح وتقبل الآخر تجاه كل الأفراد والأديان والثقافات، لأن الله تعالى جعل الناس جميعاً خلفاء في الأرض كما جعلهم شركاء في المسئولية عن عمارتها مادياً ومعنوياً.

ولا يمكن تعريف الحب بشكل قطعي، لأن الحب مثل الألم فيه شيء لا يحدد ولا يعرف من خلال وصفه، فالحب يختلف عن الشيء الملموس، فمن الممكن تعريف الكرسي أو الأسد من خلال اسمه، ولكن لا يمكن تعريف حقيقة الحب عن طريق وصفه، ولهذا قال البعض: إن الحب لا يعرف (الهاشمي، غازي بن محمد بن طلال، ٢٠٠٩م، ص١١).

ويرى البعض أن الحب يعني: ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة، وقيل: هو الميل إلى الشيء السار، والغرض منه إرضاء الحاجات المادية أو الروحية، وهو مترتب على تخيل كمال في الشيء السار أو النافع يفضي إلى انجذاب الإرادة إليه، كمحبة الوالد لولده، والصديق لصديقه، والعاشق لمعشوقة، والمواطن لوطنه، والعامل لمهنته، وقال بعضهم: المحبة مواطأة القلب على ما يرضي الرب سبحانه فيحب ما يحب ويكره ما يكره (الجار الله، مها يوسف جار الله، ٢٠٠١م، ص ص٣٢-٣٤).

ومن ثم فإن الشيء الوحيد الذي لا يخضع لمزاد ولا لشروط هي المشاعر، لأنها ليست سلعة للبيع والشراء، ومن كانت لديه مشاعر سامية يكون قادراً على التعامل مع كل معطيات الحياة بحب، كما أن هذه المشاعر تحقق لصاحبها السعادة الذاتية، لأن فيها تشبيع للذات بعلاقات المودة التي تطرأ القلوب على الألفة، وتجمعها على العشرة الطيبة التي تفضي بإذن الله إلى السعادة، حتى إذا ما فقد ذلك الحب فإنه يسبب لصاحبه جرحاً بالقلب يتطاول ألمه بمقدار ما للمفقودين من مقام (المطلق، عبد المحسن بن علي، ٢٠٠٩م، ص ص ١٦٥، ١٦٤).

ويرتبط بالمحبة للآخرين التسامح معهم، ويعرف التسامح بأنه : قدرة الفرد على البقاء بدرجة معقولة من التوافق والخلو من الردود الانتقامية من خلال كظم الغيظ، والعفو، والإحسان للمسيء، بحيث يتمكن من التعامل مع الإساءة الموجهة إليه بحكمة، فيمتنع بإرادته عن الانتقام من المسيء، ويعفو عنه عن طيب خاطر دون أن يبقي في داخله أثراً للإساءة، بل ويبادر بالإحسان لمن بدرت منه الإساءة بطرق الإحسان المتعددة، كتقديم العون له(السيد، بسيوني بسيوني، ٢٠٠٢م، ص ١٦٧).

ويرى ابن مسكويه أن التسامح ليس فضيلة واحدة، بل هو فضيلتان هما: السماحة والمسامحة، وكلاهما أحد أشكال السخاء، وينتميان في آخر المطاف إلى العفة التي هي من كبرى الفضائل، والتي يفترض في السلوك الأخلاقي أن يتمثلها، فهي الطريق إلى الخير والسعادة، أما السماحة فهي: بذل بعض ما لا يجب، وأما المسامحة فهي: ترك بعض ما يجب، والجميع بالإرادة والاختيار (ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، ١٩٨٢م، ص ١٢).

والمحبة والتسامح من المقومات التي تقوي الروابط بين الناس، وتشيع فيهم والسعادة والألفة، وفي ذلك ينصح بعض العلماء بقوله " إذا أردت السعادة والراحة فعليك بالحب ولا تعكر صفو حياتك بالكراهية والأحقاد، وانشر محبتك للناس جميعاً ولا تبخل بمحبتك على احد من الناس، فإنك إذا أحببت الناس فإنك بذلك تخدم نفسك وتقدم لها الحياة والسعادة، لأنك أنت المستفيد الأول من محبتك للناس، لذلك اجعل تصرفاتك واختياراتك مع الناس قائمة على الحب والمودة، ولا تكثر من نقد الآخرين في الأمور التي يسع فيها الخلاف وتختلف فيها وجهات النظر، فإذا كان لا بد من الانتقاد، فأشعر من تنتقده بحبك له أولاً (المصري، محمود، ٢٠٠٧م، ص ص ٦٣، ٦٢).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح تقديم الهدية لمن تحب وقبولها منه، فالهدية تقوي الروابط وتقرب القلوب وتعمق المحبة بين المتحابين وتزيل ضغائن الصدور وما يحاك فيها، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تهادوا، فإن الهدية تذهب وغر الصدر" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، ج١٥، رقم٩٢٥٠، ص ١٤١).

وفي الحديث الحض على التهادي ولو باليسير، لما فيه استملاك المودة، وإدخال السعادة على الغير، وإذهاب الشحناء، ولما فيه من التعاون على أمر المعيشة، والهدية إذا كانت يسيرة فهي أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على المهدي لاطراح التكلف، والكثير قد لا يتيسر كل وقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير (حسين، دعاء عفيف تركي، ٢٠٠١م، ص ٥٥).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح انشراح الصدر، وانشراح الصدر نعمة عظيمة ومظهر من مظاهر سعادة المسلم في هذه الحياة، قال تعالى ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾(الأنعام: ١٢٥)، وقد منَّ الله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه النعمة العظيمة في قوله تعالى﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح: ١)

ومن هنا فإن انشراح الصدر يقتضي نقاء القلب والبعد عن الصفات الذميمة كالحقد والحسد والبغضاء، فالحسد نوع من معاداة الله، فالحاسد يكره نعمة الله على عبده، ويحب زوالها منه، وهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهيته، وهو مناف للإخوة في الدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٨، رقم ٦٠٦٦، ص ١٩)، والحاسد كاره فضل الله على عباده، مبغوض في الخلق، كاره لنفع الآخرين، حزين في نفسه، تعيس في حياته، قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه" كل الناس أستطيع أرضيه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها(القاسم، عبد المحسن محمد، د.ت، ص ص ١٥٨، ١٥٧).

وهذه السمة" انشراح الصدر"، وإن كانت مظهراً من مظاهر السعادة الدنيوية إلا وأنها إحدى سمات أهل الجنة، فعن أنس بن مالك قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صلى الله عليه وسلم، مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة " فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق"(ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، رقم١٦٦٩٧، ص ١٢١).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح حب الخير للناس، وفي ذلك يقول ابن عباس رضي الله عنه محدثاً بنعمة الله عز وجل في ثلاث خصال: ما نزل غيث بأرض إلا حمدت الله وسررت بذلك، وليس لي فيها شاة ولا بعير، ولا سمعت بقاض عادل إلا دعوت الله له، وليس عنده لي قضية، ولا عرفت آية من كتاب الله إلا وددت أن الناس يعرفون منها ما أعرف"، ففي هذا الموقف من ابن عباس يدل على سماحة نفس المسلم الحق وشدة حبه للخير لإخوانه من المسلمين عامة، وفي هذا سعادة نفسية لا تضاهيها سعادة (المصري، محمود، ٢٠٠٧م، ص ٩٤).

ومن حب الخير للغير إسعاد الآخرين وإدخال السرور عليهم، ويؤكد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " ... أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم..." (الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ج١٢، رقم ١٣٦٤٦، ص ٤٥٣).

وقد أثبت علم النفس الحديث أن إسعاد الآخرين من وسائل قهر الكآبة وإبهاج النفس، وأن الإنسان – حتى لو لم يكن مسروراً ولا سعيداً – يستطيع فعلاً أن يدخل السرور والسعادة إلى قلوب الآخرين، فينعكس ذلك على قلبه سروراً وسعادة، فقد يكون الغني بائساً مكتئباً، ولكنه حين يساعد أسرة فقيرة ويرى سرورهم، ويسمع دعواتهم، يبتهج ويسعد بشكل يفوق الوصف، وقد يكون الإنسان محبطاً، ولكنه حين يغتبط بمواهب الآخرين وكأنها موهبته، ويثني على العاملين المخلصين من أعماق قلبه، ويسمعهم أثناءه، فإنه يشرق بالمودة والسعادة، وترتاح روحه، وكذلك نقل الكلام الطيب الذي قاله فلان في فلان، فإنه مما يسعد النفوس، وينشر العطر الاجتماعي ويقوي العلاقات ويصلح ذات البين (شيخاني، سمير، ١٩٨٦م، ص ص ١٣٤، ١٣٣).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح العطاء بدون مقابل، ولا يكون العطاء عطاءً مادياً فقط، بل قد يكون بتقديم المساعدة للآخرين، أو الدعوة بظهر غيب لهم، أو تقديم فكرة عظيمة تغير حياة إنسان نحو الأحسن والأفضل، أو التحفيز على الخير والنجاح، وتقديم التشجيع الصادق، أو التنازل عن شيء من وقتنا لتقديم خدمة أخويه، يقول أحد الفلاسفة " هبة الأشياء ليست ثمينة كهبة الأفكار، بل إن الخواتم والجواهر وكل الأشياء النفيسة التي نقدمها لمن نحب ليست هبات حقيقية، ولكنها اعتذار عن الهدايا الحقيقية، الهبة الوحيدة الحقيقية

هي بضعة من النفس﴿قال تعالى"وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠)، وقوله صلى الله عليه وسلم "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل" (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، رقم ٢٧٣٣، ص ٢٠٩٤)، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا يملكون المال- باستثناء حالات قليلة- ولم تكن الأشياء المادية هي أعظم ما قدموه لأممهم، لكنهم قدموا الرؤية والمنهج والأفكار والأهداف والغايات الكبرى، وعلى هديهم سار كل المصلحين الربانيين على امتداد تاريخ أمة الإسلام (بكار، عبد الكريم، ١٤٢٨هـ، ص ص ٧٧، ٧٦).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح تقبل الآخر، ويعرف تقبل الآخر بأنه: قدرة الفرد على تقبل معتقدات الآخرين وآرائهم، وعدم الضيق بالآراء المخالفة لرأيه، ليس فقط في مجال الأمور اليومية، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة، كما أن تقبل الآخر يقصد به أيضاً التسامح والصفح والعفو عن الغير والإحسان إليه (زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، ص ص ١٦٢-١٦٤)، قال تعالى ﴿**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ (الجاثية: ١٤).

ويعد تقبل الآخر من القيم الرفيعة التي تقوي الروابط بين الناس، وتشيع فيهم الألفة والمحبة والسعادة، ويربي الإسلام أبناءه على تقبل الآخر بالدعوة إلى ممارسة القيم الخلقية جميعها والتي منها العفو والتسامح، قال تعالى ﴿..... **وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾(التغابن: ١٤)، وقال أيضاً ﴿... **فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾(الحجر: ٨٥)، وقد يتوهم البعض أن تقبل الآخر يأتي عن ضعف واستكانة، وهذا توهم خاطئ، فتقبل الآخر ينبع من القوة والمقدرة؛ لأن العفو يكون عند المقدرة، كما قال الله تعالى ﴿**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ (الشورى: ٤٠)، ويؤكد ذلك أنه ما من عقوبة تذكر في القرآن الكريم وتتعلق بحقوق العباد إلا ويرافقها مطلب رباني بالصلح والتسامح لكي تزداد الألفة بين الأفراد(صبري، عكرمة سعيد، ٢٠٠٣م، ص ص ٦٠٢، ٦٠١).

ويلزم تقبل الآخر البعد عن التعصب، فالإسلام ينهى عن التعصب لدين أو مذهب أو جنس؛ لذلك يأمر الإسلام بتقبل المخالف في الدين، قال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (الحج: ١٧) ويؤكد ذلك قوله "صلى الله عليه وسلم" ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ص ٧٥٣، رقم٥١٢١)، وفي ذلك تحقيق للسعادة بين أبناء المجتمع الواحد.

كذلك من التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح في تحقيق السعادة في المجتمع إجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه، وقد ثبت أن النبي "صلى الله عليه وسلم" أهدى إليه الملوك فقبل منهم – ولم يكونوا كلهم من المسلمين – كما أجاز الإسلام أيضاً للمسلم عيادة مرضاهم، والأصل في ذلك ما رواه البخاري "غلام يهودي يخدم النبي "صلى الله عليه وسلم" فمرض، فأتاه النبي "صلى الله عليه وسلم" يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم "صلى الله عليه وسلم" ، فأسلم، فخرج النبي "صلى الله عليه وسلم" وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)، (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٤٥٥، رقم ١٢٩٠)، كما عاد النبي "صلى الله عليه وسلم" أيضاً عمه أبا طالب في مرض وفاته، وعرض عليه الإسلام، كما أجاز الإسلام أيضاً للمسلم حق الوقوف لمن مات من غير المسلمين وتعزيتهم، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مرت بنا جنازة، فقام لها النبي "صلى الله عليه وسلم" وقمنا له، فقلنا يا رسول الله، إنها جنازة يهودي؟ قال: إذا رأيتم الجنازة فقوموا " (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج١، ص ٤٤١، رقم١٢٤٩)، وفي هذه التعاليم السامية دعوة لتقبل الآخر والتسامح مع المخالف، وهذه التطبيقات كلها من شأنها نشر السعادة بين الناس والألفة بينهم.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح وأثره في تحقيق السعادة "حب الأسرة"، والأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها في حياة الفرد والجماعات، إنها الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف الجماعات الاجتماعية، وهي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء هرم المجتمع وتدعيمه وخدمته وتماسكه، وتنظيم سلوك الأفراد بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية

المختلفة، وفقاً للخط الحضاري العام(خالد، محمد عبد الرازق محمد، ٢٠٠٢م، ص١٥١).

ومن التطبيقات التربوية لمحبة الأسرة: التواصل والتفاهم الأسري الذي له آثار تربوية مفيدة على الطفل والأسرة عموماً أهمها: (السلمي، سلطان رجاء الله سلطان، ١٤٣٣هـ، ص ص ١٢٩- ١٣٣).

- حوار الآباء مع الأبناء يدفع الملل ويقود للاهتمام والمتابعة.
- يشيع جواً من المودة والتآخي إذ الهدف منه ليس إلغاء شخصية الأبناء بل لتوضيح القضايا والملابسات.
- تربية الأبناء على الحوار يساعد على إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها وتوجيهها نحو المثل الأعلى.
- إن الحوار مع الأبناء من أفضل سبل تغيير قناعة الأبناء نحو أفكار معينة.
- في حوار الأبناء مع الآباء تقريب لوجهات النظر.
- يحقق علاقة تفاعلية بين الآباء وأبنائهم.
- يبني شخصية الطفل ويجعله شخصية متميزة اجتماعية.
- يزيل التجافي والبرود بين الآباء والأبناء ويقرب علاقات الود والسعادة.

ويعد إشاعة روح المرح والدفء الأسري من أهم التطبيقات التربوية لمحبة الأسرة فالبيت المسلم عش هادئ فيه مرح غير مبالغ فيه، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبتسم في معظم الأحيان عندما يفرح، وحيناً يضحك حتى تبدو نواجزه (أي أقوى الأضراس) فعن عمرة قالت: سألت عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا مع نسائه قالت: كان كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وألين الناس ضحاكاً بساماً(البرهان فوزي، علاء الدين علي بن حسام، ١٩٨١م، ص٢٢٢)، والتحلي بروح الدعابة والمرح داخل الأسرة تجعل الفرد يحل مشكلات كثيرة وبخاصة في المواقف العصيبة، وينعكس أثرها على نفس المبتسم فيتزن تفكيره ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يمزح ولا يقول إلا حقاً (الجبري، عبد المتعال محمد، ١٩٧٦م، ص ص ١٧٣، ١٧٢).

يتضح مما سبق أن المحبة والتسامح أحد مقومات تحقيق سعادة الإنسان، ولهذا المقوم تطبيقات تربوية منها: تقديم الهدية لمن تحب وقبولها منه، وانشراح

الصدر، وحب الخير للناس، والعطاء بدون مقابل، وتقبل الآخر، وإجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه، والتواصل والتفاهم مع الأسرة.

رابعاً– التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة:

إن الصداقة قمة التطور السوي للعلاقات الإنسانية بأسرها، وإذا كان البشر منذ وجدوا على سطح الأرض يكافحون الفقر، ويهربون من شقائه، فإن شر صنوف الفقر، هو فقر الأصدقاء، فليس انعدام الثروة وحده هو الفقر، بل إن انعدام الصديق يمثل لونًا من ألوان الحرمان والمجاعة، والصداقة هي: سلوك تعبر به النفس عن حاجتها إلى نظير، وهي "مشاركة" خالصة بين اثنين أو أكثر، على مستوى عال من النبل والتفاهم والإيثار(خالد، خالد محمد، ١٩٩٠م، ص ص ١٥٥، ١٥٤).

إن الصداقة السوية بين الأشخاص تحقق السعادة، أو بعبارة أخرى إن العلاقات الدافئة مع الأصدقاء هي أكثر العناصر أهمية في السعادة، فإذا شعرت بالقرب من أصدقائك، فإنك ستشعر بالرضا عن نفسك أربعة أضعاف مما تشعره فيما لو لم تكن قريباً من أحد، لذلك فإن الصداقة الحقيقية المليئة بالدفء والتعاطف والحب من أهم العناصر الأساسية في الحياة السعيدة للإنسان (نيفن، ديفيد، ٢٠٠١، ص ص ٣١–٤٠ بتصرف).

وتقوم الصداقة على الأخلاق الحسنة، فالنبي صلى الله عليه وسلم بُعث للأمة من أجل هذه الأخلاق، وكان حسن الخلق، كما قال الله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، فكل إنسان عليه أن يتحلى بهذه الأخلاق، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

ويبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الخيرية تكمن بعد تقوى الله في حسن الخلق، قال صلى الله عليه وسلم «إن خياركم أحاسنكم أخلاقا" (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٨، رقم ٦٠٣٥، ص ١٣)، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أكثر ما يدخل من الناس النار الأجوفان "قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: "الفرج والفم" قال: "أتدرون أكثر ما يدخل الجنة؟ تقوى الله، وحسن الخلق"(ابن حنبل، احمد، ٢٠٠١م، رقم٩٦٩٦، ص٤٣٥).

إن حسن الخلق يقرب الإنسان مع أصدقائه، فعن أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، ج٣٥، رقم ٢١٣٥٤، ص٢٣٤)،

كما أن صاحب الخلق الحسن يألف الناس ويألفه الناس، فإن قلوب العباد تميل دائماً إلى صاحب الخلق الحسن، وتبغض الخلق الذميم، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، د.ت، ج٦، رقم٥٧٨٧، ص٥٨).

لذلك من الضروري اختيار الصديق الصالح الذي ينتفع المرء بصداقته ويقتبس من أخلاقه، ويأوي إليه في الشدائد، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم٢١٠١، ص٦٣)، ولأهمية اختيار الصديق الصالح فإن كل صداقة أو علاقة قائمة على غير حب الله فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة، قال تعالى﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧)، وقد ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية : أي كل صداقة أو صحابة لغير الله تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه (ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل، ٢٠٠٢م، ج٤، ص ١٣٣).

وذلك لأن المرء يتأثر بصديقه ويُعرف بمجالسه، والمسلم بمفرده يضعف عن عبادة ربه، لذا لابد له من جليس يقوي عضده للسير إلى ربه، والصحبة لها شأن كبيرفي الإسلام، فالأنبياء بل أولو العزم من الرسل اتخذوا لهم أصحاباً، فعيسى عليه السلام يقول:﴿ ... مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ...﴾ (الصف: ١٤)، أي يعني في الدعوة إلى الله، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اتخذ صاحباً في حياته، قال تعالى﴿.. إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ...﴾ (التوبة: ٤٠)، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم «لو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٥، رقم٣٦٥٦، ص٤)، فالجليس الصاحب يحفظ صاحبه في الغيب، ويظهر وده إذا حضر، ويدنيه من ربه، ويهديه للخير، ولا يسمع منه إلا قولاً طيباً وفعلاً حسناً، وكل هذه سمات تحقق السعادة للفرد (محمد القاسم، عبد المحسن، ١٩٨٦م، ص ص ١٤٥،

١٤٦).

وقد اهتمت التربية الإسلامية اهتماماً بالغاً بحسن اختيار الرفقة الصالحة واجتناب رفقاء السوء، فمرافقة أصحاب الصلاح والتقوى لا ينتج عنه إلا ثمار طيبة تعود على من اكتسبها منهم بالنفع في الدنيا والآخرة، أما رفقة السوء فإنه لا ينتج عنه إلا ثماراً سيئة وخبيثة لا تعود على من اكتسبها من أولئك الرفقة إلا بالمضرة في الدنيا والآخرة، وعليه فإن الله تعالى قد منح الإنسان عقلاً يميز بين الخير والشر، فالذي يسلك طريق الخير، فعليه باختيار الرفقة الصالحة التي سيجد السعادة معهم أينما حل وأينما ظل، والذي يسلك طريق الشر فإنه لن يختار إلا رفقاء السوء فإنه يرى في ذلك سعادته حسب ظنه، لكنه أخطأ الطريق، فإنه لم يسلك إلا طريق الشقاء لا طريق السعادة، يقول الشاعر: إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردِ عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي.

وعلى كل حال فإن المثل المشهود يقول: "إن الطيور على أشكالها تقع"، وآخر يقول "الصاحب ساحب"، وهذه حقيقة لا غبار عليها، فمن الأصحاب من تجده يدلك على مفاتيح السعادة أين هي؟ وهذا هو الصاحب والرفيق الصالح، أما الصاحب والرفيق السوء فإنك لا تجده يرشد صاحبه إلا إلى مفاتيح الشقاء (العامري، عبد الله محمد غانم، ٢٠٠٥م، ص ص٢٠١، ٢٠٠).

ويذكر المطلق فيما يلي بعض النصائح التي تحقق سعادة الإنسان مع أصدقائه (المطلق، عبد المحسن بن علي، ٢٠٠٩، ص ص ٢١٠-٢١٢).

- تجنب اللوم وكثرة العتاب، لأن اللوم يحطم كبرياء النفس، وكما يقول أنس بن مالك رضي الله عنه "خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا: لم صنعت؟ ولا: ألا صنعت"(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٨، رقم ٦٠٣٨، ص١٤).
- المخطئ أحياناً لا يشعر أنه مخطئ، لذا لابد أن نزيل الغشاوة عن عينيه ليبصر الخطأ ثم نعالج الخطأ نفسه، يقول الشاعر:

تأنى ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم

- استخدام العبارات اللطيفة في إصلاح الخطأ، فمثلاً حينما نقول للمخطئ " لو فعلت كذا لكان خيراً لك" والنبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم مثل هذا فقد روي مرفوعاً عن كريب مولى ابن عباس، أن ميمونة بنت الحارث رضي الله

عنها أخبرته، أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه، قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي، قال: «أو فعلت؟»، قالت: نعم، قال: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ج٣، رقم٢٥٩٢، ص١٥٨).

- تجنب الجدال في معالجة الأخطاء فهو أكثر وأعمق أثراً من الجدال نفسه.
- الاعتناء بالرفق في معالجة الخطأ، فعن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا عائشة» إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"(مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، رقم٢٥٩٣، ص٢٠٠٣).
- لكي يتقبل الصديق تصحيح الخطأ والنقد، فمن الضروري إشعارهم بالجوانب الإيجابية لديهم، ففي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل» فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا " (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم١١٢١، ص٤٩).
- التثبت والتأكيد عندما يصل إلى الصديق أي سوء من صديقه، قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦).
- تصحيح الأخطاء الظاهرة من الصديق لصديقه، وعدم البحث أو التفتيش عن الأخطاء، فعن معاوية، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم» فقال أبو الدرداء: «كلمة سمعها معاوية من رسول الله نفعه الله تعالى بها» (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج٤، رقم٤٨٨٨، ص٢٧٢).

وأول التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة في تحقيق السعادة لكل صديق، المعرفة بحقوق وواجبات الصداقة، فينبغي أن يعلم كلا الصديقين أن عليه حقوقاً واجبة تجاه صديقه، والتزامات مفروضة ألزمه بها الدين وأكدها ونص عليه في القرآن في غير موضع، ومن ذلك قوله تعالى﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾ (النساء: ٣٦)، فقد تضمنت الآية معنى بليغاً وهو ذكر الصديق

والتوصية به عطفاً على أمور هي أصول الدين وأسسه، وعطف الإيصاء بالصاحب وأتبعه بأمور هي ذروة سنام هذا الدين وفي مقدمتها الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك والتوصية بالوالدين....الخ، فعندما يعرف كل من الأصحاب ما له من حقوق وما عليه من واجبات فتصفو بذلك النفوس، وتسعد بها القلوب، وتذهب كل ما يمكن أن يكدرها، فيكون كلا منهما يتجنب ما يكدر هذا الصفو خوفاً من أن تذهب المودة، فالحرص يكون من كليهما واضحاً، فيظهر على سلوكياتهم، فتبدأ المؤازرة والمواساة، والبعد عن الجفاء، والعفو عن الزلات والهفوات، ومن هنا تتحقق السعادة وتصفو النفوس (صباح، منى ياسر، ٢٠١٠م، ص ص ٥٤، ٥٣).

ومن التطبيقات التربوية التي تحقق السعادة بين الأصدقاء: العفو عن زلات وهفوات الصديق، وهفوة الصاحب لا تخلو أن تكون في دينه بارتكاب معصية، أو في حق كالتقصير في الأخوة والصداقة، أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والإصرار عليها، فعلى الصديق التلطف في نصح صديقه بما يقوم وده، ويجمع شمله، ويعيد إلى الصلاح والورع حاله، ويكون سبباً في دعوته وهدايته (أبو صفية، أسماء وجيه، ٢٠٠١م، ص ٤٨).

يقول الغزالي: إن الصداقة لُحمة كلحمة النسب والقريب، فلا يجوز أن يهجر بالمعصية، ولذلك قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢١٦)، ولم يقل إني برئ منكم، مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب (الغزالي، أبو حامد، د.ت، ج٢، ص ١٨٤).

ومن العفو عن الصديق: عدم الإساءة إليه عند الإساءة إليك، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، وعن سهل بن معاذ، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه، دعاه الله عز وجل على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء» (أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج٤، رقم٤٧٧٧، ص٢٤٨)

وذكر بن كثير: "والكاظمين الغيظ" أي لا يعملون غضبهم على الناس، بل يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله، ثم قال" والعافين عن الناس" أي: مع كف الشر يعفون عن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجود على أحد،

وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال تعالى" والله يحب المحسنين" (ابن كثير، عماد الدين أبي الفاء إسماعيل، د.ت، ج٢، ص ١١٩).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة في تحقيق السعادة، التزاور بين الأصدقاء في سبيل الله دون أي مصلحة أو عائد دنيوي، فهذا من شأنه تحقيق السعادة بينهم، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، "أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكا فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، رقم٢٥٦٧، ص١٩٨٨).

إن التزاور بين الأصدقاء يدل على مدى القرب والمودة بين الأصدقاء، وهذا كفيل بتحقيق السعادة بينهم، وهذا التزاور يحق محبة الله لهم فعن عمرو بن عبسة السلمي، أن سائلا سأله فقال: يا ابن عبسة، هل أنت محدثي حديثا سمعته أنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه تزيد ولا كذب؟ ولا تحدثيه عن آخر سمعه منه غيرك، قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل يقول: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، ....." (ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، ج٣٢، رقم١٩٤٣٨، ص١٣٨).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة بذل الجهد والعطاء والوقوف بجانب الصديق بجميع الوسائل الممكنة، فهذا يبين مدى قوة الصحبة والصداقة، ويكشف عنه وقت الشدائد والمحن لأن من حق الصاحب على صاحبه رفع الأذى عنه، فمن المؤكد عندما نجد الصاحب وقت الشدة تزيد أواصر المحبة والمودة، وتدوم الرحمة وتزداد مشاعر السعادة بين الأصدقاء، ويتجسد هذا التطبيق وتزداد في موقف أبي بكر الصديق من صاحبه النبي صلى الله عليه وسلم في أصعب المواقف والشدائد، عندما قال له في قوله تعالى﴿... إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ...﴾ (التوبة: ٤٠)، ومن إعانة الصديق لصديقه وقوفه معه بالنفس والمال، فالصاحب الحقيقي يخوض مع صديقه الأخطار، ويتحمل الدنيا دون ضيق أو حرج، لأن صحبة الصاحب الوفي أن يعين صاحبه

في الدنيا حتى يعينه الله في الآخرة، وكان في السلف من يتفقد عيال صاحبه ويقوم بحاجاتهم، ويتردد عليهم ويمونهم من ماله، وبهذا تظهر الشفقة والرحمة والسعادة بين الجميع (أبو صفية، أسماء وجيه، ٢٠٠١م، ص ٤٧)، وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد"(النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٨٦م، ج٤، رقم١٩٣٨، ص٥٣).

والدعاء للصديق حياً وميتاً من التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة، فالدعاء للصديق يكون بكل ما يحبه الإنسان لنفسه ويتمناه لصديقه ويدعو له به، فعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل" (مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، رقم٢٧٣٢، ص٢٠٩٤)، ويؤكد ذلك قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة كتم أسرار الصديق والستر عليه، فهذا من شأنه تحقيق الألفة والسعادة بين الأصدقاء، لأن إفشاء الأسرار عامل أساسي في هدم أي علاقة إنسانية سواء كانت صداقة أم غيرها، ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيما رواه ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ستر عورة أخيه المسلم، ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته، حتى يفضحه بها في بيته»(ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٠٩م، ص٨٥٠).

يقول الغزالي: فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة أهل الدين، ويكفيك تنبيهاً على كمال الرتبة في ستر القبيح وإظهار الجميل أن الله تعالى وُصف به في الدعاء فقيل: يا من أظهر الجميل وستر القبيح، والمرضي عند الله من تخلق بأخلاقه فإنه ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد، فكيف لا تتجاوز أنت عمن هو مثلك أو فوقك وما هو، بكل حال، عبدك ولا مخلوقك، وقد قال سيدنا عيسى عليه السلام للحواريين: كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً، وقد كشف الريح ثوبه عنه؟ قالوا: نستره ونغطيه، قالوا: بل تكشفون عورته، قالوا سبحان الله من يفعل هذا؟ فقال: أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيزيد عليها

ويشيعها بأعظم منها، واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب أن يعامله به، ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوئ والعيوب، ولو ظهر له منه نقيض، وما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه، فما أبعده إذ كان ينتظر منه ما لا يضمره له ولا يعزم عليه لأجله، وستر عيب الصاحب أو الجار إذا انكشف شيء منه واجب، وإفشاؤه وكشفه فضح له وإيذاء عظيم (الغزالي، أبو حامد، د.ت، ج٢، ص ١٧٨).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة الإيثار بين الأصدقاء وحب الخير بينهم، فالإيثار من أعظم وأجل الصفات السامية التي يتحلى بها المسلم ويتقرب بها إلى الله عز وجل، ويظهر الإيثار مع الأصدقاء في مجالات شتى، فقد يكون الإيثار بالنفس، وقد يكون بالفضل، وكل هذا ممكن أن يحدث بين الأصدقاء الأوفياء، ومن هنا فإن الأصدقاء الذين يتحلون بالإيثار يقتدون بنهج الأنبياء والصالحين، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(الحشر:٩).

ومن هنا يلزم محبة الخير من الصديق لصديقه، ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه،** (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج١، ص١٤)، فالصديق يجب أن يحب لصديقه من الخير مثل ما يحبه لنفسه، كذلك يكره لصديقه مثل ما يكرهه لنفسه، وفي ذلك تجسيد لأواصر الود والمحبة.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة التي تحقق السعادة : شعور الأصدقاء بالمؤاخاة، وهذا الشعور يتجسد في أفعال وسلوكيات تعبر عن التزام الأصدقاء بمبادئ دينهم والتي من بينها التآلف مع إخوانهم المسلمين، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: ١٠]، وتؤكد السنة النبوية المطهرة أن الإخاء بين المسلمين يعمل على إثراء العلاقات الطيبة بينهم، ففيما رواه البخاري بسنده – عن ابن عمر – رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم**

القيامة" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص ٨٦٢).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة في تحقيق السعادة التناصح بين الأصدقاء وقبول النصيحة، فمن أجل نعم الله التي أسبغها على عباده بعد نعمة الهداية إلى دين الإسلام، ما هيأ لهم من أولئك الناصحين الصادقين من إخوانهم في الدين وأصدقائهم في الحياة، الذين يسدون إليهم أعظم الجميل حين يذكرونهم بالله فيحسنون التذكير، وحين يبصرونهم بخفي عيوبهم فيحكمون التبصير، وحين يقفونهم على مواطن العلل وأسباب الآفات وبواعث الهلكات، فيبلغون من ذلك أوفر حظ من التوفيق (خياط، أسامة خياط، ٢٠٠١م، ص ٢).

والدعوة إلى التناصح بين الأصدقاء مستمد أساساً من الإسلام الذي يدعو عامة المسلمين إلى النصح، قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(آل عمران:١١٠)، ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آل عمران :١٠٤)، وقد جاء عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، ج١، رقم، ص٧٤).

ولكي تؤتي النصيحة بين الأصدقاء ثمارها، فلا بد من الالتزام بآداب النصيحة، ومنها ما يلي: (عطا الله، نعيم محمد عوض، ٢٠١٣م، ص ٨٤).

- أن يكون النصح في السر.
- أن يكون الهدف والقصد من النصيحة وجه الله عز وجل.
- أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق.
- أن لا يقصد من النصيحة التشهير بالمنصوح له.
- اختيار الوقت المناسب للنصيحة.

وللصحبة الصالحة أثار تربوية تعود على كل منهما بالنفع مما يجعل ذلك مقوماً أساسياً لتحقيق السعادة بين الأصدقاء، ومن هذه الآثار ما يلي: (صباح، منى ياسر دياب، ٢٠١٠م، ص ص ٨٦–٨٩).

- **الاستقامة والصلاح:** لا شك أن الصاحب يكون في معظم الأحيان معلماً لصاحبه، نظراً لوجود المحبة والتفاهم فيما بينهما، لذلك من السهل أن يعلم الصاحب صاحبه، ويتشرب منه سلوكياته بكل حب وتعاون.

- **تعزيز احترام الذات:** إن صحبة الأخيار تعد تحسيناً للسمعة، فيعرف الإنسان بالصلاح ما دام رفقاؤه صالحين، وفي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»(ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، ج١٣، رقم٨٠٢٨، ص٣٩٨).
- **التفوق والنجاح:** إن في صحبة الأخيار دفعاً لهمة الأصحاب، فلا نكاد نجد شخصاً ناجحاً إلا وكان له قدوة صالحة أو رفقة وقرناء صالحون، وكانوا دافعين له إلى الخير والتقدم.
- **تربية وتقويم الذات:** إن الحياة الطيبة تهيئ للفرد جواً إسلامياً صحيحاً خالياً من الشوائب، حيث إن صحبة الأخيار توفر متابعة لسلوكيات المسلم وتسعى إلى تقويم شخصيته، فتقدم له النصح السديد وتأخذ بيده إلى طريق الاستقامة.

خامساً– التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ:

إن الوقت من أغلى النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وهو محور رقي الإنسان، ليجعل من حياته عنواناً للسعادة إذا استغله استغلالاً حسناً، لذلك يجب على الإنسان أن يستثمر وقت فراغه ولا يضيعه فيما لا يفيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ " (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٨ رقم٦٤١٢، ص٨٨)، وعن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس، عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم" (الترمذي، محمد بن عيسى، ١٩٧٥م، ج٤، رقم٢٤١٦، ص٦١٣).

والوقت أمانة في عنق الإنسان وهو مسئول عنها وخاصة في زهرة شبابه والتي هي فترة الحيوية والنشاط والقوة والعمل، فالذي يحافظ على استغلال وقته ولا يضيعه يعيش سعيداً محققاً أهدافه، أما أولئك الذي يضيعون أوقاتهم دون اغتنام فينطبق عليهم قول الشاعر:

إن ضاع وقتك ضاع عمرك يا فتى فاغتنمه دوماً لا تدعه معطلاً

كما أن الوقت أنفس وأثمن ما يملك الإنسان، وترجع نفاسة الوقت إلى أنه وعاء لكل عمل وكل نتاج، فهو في الواقع رأس المال الحقيقي للإنسان فرداً أو مجتمعاً لأن عجلة الزمن لا ترجع للوراء، والوقت ليس من ذهب فقط كما يقول

المثل الشائع، بل هو أغلى في حقيقة الأمر من الذهب واللولؤ والماس، ومن كل جوهر نفيس، وحجر كريم، إنه أنفس ما يملك الإنسان، وهو في الواقع رأس مال الإنسان الحقيقي، وفي مثل هذا يقول الحسن البصري:" يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك" (أبو موسى، خالد عامر حسين، ٢٠٠١م، ص ص ٧٤، ٧٣).

وقد وردت جملة من المقترحات للسعادة في قضاء الوقت منها ما يلي: (العتيبي، ماطر سعد، ٢٠٠٦، ص ٤٧).

- اعتبار أن الوقت جزء من حياة الإنسان.
- محاولة الاستمتاع بأي شيء يعمله الإنسان.
- التفاؤل في جميع الأعمال التي يؤديها الإنسان.
- بناء الحياة على النجاح والتفوق.
- عدم ضياع الوقت عندما يفشل الإنسان في مهمة.
- عدم ضياع الوقت حال الشعور بالندم.
- محاولة إيجاد تقنية جديدة كل يوم يتمكن الإنسان من خلالها الحصول على وقت أطول.
- الاستيقاظ مبكراً خلال أيام الأسبوع، وكذلك النوم مبكراً.
- التخلص من مشاهدة التلفاز قدر الإمكان.
- الحرص على أن يكون مقر العمل بالقرب من المنزل ليتمكن الشخص من المشي إليه.

ومن التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ حُسن إدارة الوقت خصوصاً وقت الفراغ، والقدرة على إدارة الأنشطة والأعمال بطريقة تؤدي إلى تحقيق أهدافه، وتعرف إدارة الوقت بأنها: تلك العملية التي توزع الوقت بفاعلية بين الأعمال المختلفة بهدف إنجازها في الوقت الملائم والمحدد(عبد الله، شوقي، ٢٠٠٦م، ص ٥٦).

ويعرفها آخرون بأنها: الطرق والوسائل التي تعين المرء على الاستفادة القصوى من وقته في تحقيق أهدافه وإيجاد التوازن في حياته ما بين الواجبات والرغبات والأهداف (أحمد، أحمد إبراهيم، ١٩٩١م، ص٨٤).

وتتلخص أهمية إدارة الوقت في النقاط التالية: (الكحلوت، علي حسن علي، ٢٠١٤م، ص ص ٦٦، ٦٥).

- تعد إدارة الوقت أحد مصادر قدرة الإنسان على التكيف مع ظروف الحياة وما فيها من ضغوط تؤثر على الرفاهية النفسية والصحة العامة للإنسان.
- إن الذين لديهم تنظيم وتحكم في الوقت وقدرة عالية على ضبطه، لديهم قدرة عالية على حل المشكلات وأنهم أقل شعوراً بالتوتر والضغوط النفسية.
- الإدارة الجيدة للوقت ترفع الروح المعنوية وتزيد الثقة بالنفس والدافعية للإنجاز.
- الإدارة الجيدة للوقت تمكن الفرد من تحقيق أهدافه في مختلف نواحي الحياة.
- تزيد من الإنتاجية مما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع.
- تحقيق التوازن بين حاجات الفرد المختلفة والمتنوعة.

وتكون إدارة وقت الفراغ بالأعمال الصالحة التي تحتاج إلى قوة بدنية لا يستطيع أن يقوم بها الشيخ الهرم، وأن يشغل تلك الفترة بالعبادات والطاعات، وكذلك ينبغي شغل وقت الفراغ لدى الشباب واستثماره بما يعود بالنفع لهم ولمجتمعهم، وذلك بإنشاء المراكز المتخصصة التي يروح فيها الشباب عن أنفسهم ويقضون فيها أوقاتاً مفيدة من النواحي العلمية والثقافية والمهنية والبدنية، وليست العبرة في ملئ الفراغ، ولكن العبرة بما يملأ به هذا الفراغ، لأن الفراغ مفسدة للمرء، وداء مهلك ومتلف للدين، والنفس إن لم تشغل بالخير شغلت صاحبها بالشر، فالفراغ أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وتطرف، فبوجوده تتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذوراً يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع، ولكي يظل الإنسان في مأمن من الأخطار ويحيا حياة سعيدة فعليه أن يملأ فراغ وقته بالعمل الصالح، وأن يتجنب كل ما يؤدي إلى ضياع وقته بالعمل غير المفيد وغير النافع له ولمجتمعه (حمدان، رنا محمد حسن، ٢٠١١م، ص١٢٢).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ في تحقيق سعادة الفرد أن لا ينشغل الإنسان بالحزن على الماضي وما حدث فيه، وسخطه على الواقع والخوف على المستقبل، بل لا بد أن يعيش الإنسان في حاضره ويهتم به، فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(مسلم، أبو الحسين مسلم بن

الحجاج، د.ت، رقم٢٦٦٤، ص٢٠٥٢)، ومن هنا فإن ملف الماضي عند العقلاء يُطوى ولا يُروى، لأنه مضى وانتهى، لا الحزن يعيده ولا الهم يصلحه ولا الغم يصححه، لأنه عدم، فيجب على الإنسان أن ينقذ نفسه من شبح الماضي، حتى يعيش في سعادة الحاضر والنظر إلى المستقبل بحب وتدبر (المصري، محمود، ٢٠٠٧م، ص ١١٥).

والعمل من أهم التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ في تحقيق السعادة، فمكانة العمل في الإسلام تحتل مساحة كبيرة فيه، حتى إنه يعتبر الجانب العملي والتطبيقي لكل مفاهيمه، وأفكاره وعقيدته وشريعته، ولذلك اهتم الإسلام بالعمل وجعله فريضة عامة على المسلمين، قال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، والعمل يعتبر بذلك مصدراً أساسياً لجميع قيم الحياة، بل إن هذه القيم لا تأخذ مضمونًا حقيقياً بدون العمل المفيد، فمثلاً قيمة الإيمان لا تصبح حقيقة إلا بالعمل الذي يؤكدها، وقيمة العلم لا تتحقق إلا بتطبيقه في واقع الحياة (خلف، السيد محمد عبد الله، ١٩٩٧م، ص ٢٠٠).

والعمل النافع ليس وسيلة للسعادة والنجاح ودعم الحياة وحسب، بل هو فوق ذلك كله طاعة وعبادة لله رب العالمين ويؤكد ذلك المعنى ما روي أن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل(ابن حنبل، أحمد، ١٩٨٧م، ص ١٩).

فالعمل ميدان متشعب متعدد الأغراض ولذا يعرف بأنه: كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية أو مهنية أو زراعية أو تجارية أو غيرها بغية أي هدف، كما عرف أيضاً بأنه: كل جهد مشروع يبذله الإنسان ويعود عليه أو على غيره بالخير والفائدة والمنفعة، سواء كان هذا الجهد جسمياً كالحرف اليدوية، أم فكرياً كالتعليم والقضاء، وعليه فالعمل في الإسلام شامل كل فعالية مشروعة سواء أكانت اقتصادية أم سياسية (عبد العزيز، محمد عبد اللطيف علي، ٢٠٠٦م، ص ١٢٧).

وبناءً على ذلك فإن مفهوم العمل في الإسلام يتسع لكل نشاط يقصد به وجه الله وخدمة الإسلام وإعلاء شأن المجتمع الإسلامي وتحقيق مصالح الإنسان، ومن هنا يتسع العمل ليشمل الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأنشطة

الفكرية والعلمية والتكنولوجية، إلى جانب العبادات المفروضة طالما أنها صدرت عن المنهج والمنطلقات الإسلامية (السمالوطي، نبيل، ٢٠٠٣، ص ٦٩).

ولقد وعى السلف الصالح أهمية العمل في سعادة الفرد والمجتمع فمارسوه عن رغبة وإخلاص، ولم يقبل واحد منهم أن يعيش من سعي غيره، أومن مال سواه، روى البخاري بسنده، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده، قال: قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لما قدمنا المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت، تزوجتها، قال: فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع، قال: فغدا إليه عبد الرحمن، فأتى بأقط وسمن، قال: ثم تابع الغدو، فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تزوجت؟»، قال: نعم، قال: «ومن؟»، قال: امرأة من الأنصار، قال: «كم سقت؟»، قال: زنة نواة من ذهب – أو نواة من ذهب –، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أولم ولو بشاة» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم٢٠٤٩، ص٥٣).

وهكذا لا يرضى المسلم أن يعيش بلا عمل مهما توفرت لديه أسباب العيش، ومهما كان عنده من مال، لأن فى العمل عبادة، وفيه مشاركة في بناء الحياة السعيدة ومنفعة الناس وتماسك المجتمع، أما من يترك العمل بحجة التوكل فهذا لون من البطالة فيه تعطيل للطاقة الحية وليس توكلاً، وإنما هو تواكل(هاشم، أحمد عمر، ١٩٩٨م، ص ص ٢٣-٢٥).

ومن التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ: المشاركة في العمل الخيري والتطوعي، والمشاركة في العمل الخيري والتطوعي في المجتمع يحقق السعادة للفرد وللمجتمع على السواء، فأما سعادة الفرد فتتحقق من خلال شعور الفرد بمدى تطبيقه لقواعد الشرع الحنيف في مساعدة الآخرين ومد يد العون لهم، وأما المجتمع فتتحقق سعادته من خلال سد حاجة المحتاجين، وشعور الفقراء والمحتاجين بأنهم أعضاء صالحين في المجتمع، كما أن العمل التطوعي يحقق سعادة المجتمع من خلال نشر المحبة والترابط الاجتماعي بين الفرد والمجتمع، فهو عمل يرتبط ارتباطاً قوياً بكل معاني الخير.

ويعرف العمل التطوعي بأنه: جهود إنسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، سواء كان هذا الدافع شعورياً أم لا شعورياً، ولا يهدف القائم بالعمل التطوعي تحقيق مقابل مادي أو ربح خاص، بل اكتساب شعور السعادة الذاتية والانتماء إلى المجتمع وتحمل بعض المسئوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة (الجمل، أحمد، ٢٠٠٩م، ص ٢١).

ويعد العمل التطوعي من أفعال الخير التي حض عليها القرآن الكريم في كثير من آياته، منها قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧)، وقال تعالى﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١١٥)، وقد جاءت كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم مؤكدة نفس المعنى، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج٤، رثقم٤٩٤٦، ص٣٨٧).

ويهدف العمل التطوعي إلى تحقيق الأهداف التالية: (غراب، عبد الجليل عبد الحميد، ٢٠١٨، ص ص ١٧، ١٦).

- تقليل وتخفيف المشكلات التي تواجه المجتمع.
- تنمية روح المشاركة في المجتمع ومواجهة السلبية.
- إشباع المتطوع لإحساسه بالسعادة في القيام بعمل يقدره الآخرون.
- الحصول على مكانة أفضل في المجتمع.
- الحاجة إلى الانتماء وتكوين علاقات اجتماعية.
- تحقيق التربية الاجتماعية للمواطنين، وتنمية الشعور بالمسئولية الجماعية والتجاوب مع المصلحة العامة.
- استثمار الجهود الشعبية وطاقاتها وإمكانياتها الواسعة في عمليات التنمية الاجتماعية وتطور المجتمع.
- تؤدي الجهود التطوعية إلى تعريف أفراد المجتمع بالظروف الواقعية التي تعيش فيها الفئات الأخرى

إن العمل التطوعي يحقق السعادة للفرد وللمجتمع، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية: (التويجري، صالح بن حمد، ١٤٣٤هـ، ط٢، ص ص ٣٠، ٢٩).

- إنه تحقيق لفكرة التكافل الاجتماعي التي حث عليها الإسلام، والتي تعمل على إشاعة المحبة والوئام بين أفراد المجتمع.
- يحقق فوائد معنوية تتمثل في شعور المتطوع بالسعادة وتقدير الذات.
- يسهم العمل التطوعي في شغل وقت الفراغ بما يعود على المجتمع بالفائدة.
- يسهم في إكساب المتطوع الخبرات والمهارات في الأعمال والأنشطة التي يشارك فيها .
- يخفف العبء عن الأجهزة الحكومية ويدعم ويكمل دورها.
- حاجة المؤسسات الاجتماعية إلى عدد من المتطوعين للمساهمة في أنشطتها ودعم إمكاناتها لتقوم بمهمتها على الشكل الأفضل.
- يشكل عمليات وأنشطة تساعد تلك الجهود التي تقوم بها الهيئات والمنظمات الاجتماعية الأخرى، سواء على المستوى الشعبي أم على المستوى الرسمي، الأمر الذي يعمل على تكوين قاعدة بشرية من المتطوعين.
- تعزيز الترابط الإيجابي الذي يحقق السعادة بين أبناء المجتمع وبمختلف فئاته.
- فتح العديد من الفرص التي يمكن أن يشترك فيها المواطنين من خلال استثمار جهودهم، ومواردهم ومؤهلاتهم وإمكاناتهم وطاقاتهم فيها، كذلك من خلال تفعيل أوجه المشاركة فيما بينهم وتقديم الخدمات للغير، كل في حدود إمكانياته وموارده.

يتضح مما سبق أن شغل وقت الفراغ أحد مقومات تحقيق السعادة، ولهذا المقوم تطبيقات تربوية منها: حُسن إدارة الوقت وخصوصاً وقت الفراغ، وعدم انشغال الإنسان بالحزن على الماضي، والعمل النافع في المجتمع، والمشاركة في العمل الخيري والتطوعي.

سادساً– التطبيقات التربوية لمقوم التحلي بقيم الحياة السعيدة:

من المقومات الأساسية لتحقيق سعادة الإنسان التحلي بقيم الحياة السعيدة، ومن أهم هذه القيم: قيمة الفرح والسرور، وقيمة الأمل، وقيمة الشعور بالإيجابية، ولكل قيمة من هذه القيم تطبيقات تربوية.

(١) قيمة الفرح والسرور:

الفرح أحد الانفعالات التي تشكل بمجموعها عند بعض علماء النفس الانفعالات الأصلية أو الأساسية للنفس البشرية وهي الفرح والحزن والحب والكره والرغبة والتعجب (عزت، أحمد، د.ت، ص ٥١)، ولقد ذكر الله تعالى أن الفرح بالإسلام هو أعلى درجات الفرح وأفضلها، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ{٥٧} قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ{٥٨}﴾ (يونس:٥٨، ٥٧).

لذلك ينبغي على المسلم أن يفرح بإسلامه وإيمانه لأن لهذا الفرح آثاراً إيجابية من أهمها ما يلي: (عبد الله، زيد عمر، ٢٠٠١م، ص ص ٢٢، ٢١).

- إن الفرح بالإسلام يقتضي الفرح بمن أنزله وتفضل به على خلقه، ولهذا يفرح المسلمون بالله وتطمئن قلوبهم بذكره وتأنس، كذلك يفرح المسلمون أيضاً برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حمل لهم رسالة الإسلام من الله، ففي حديث البخاري من حديث البراء بن عازب عن الهجرة قوله" ... ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم..."(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، رقم٣٩٢٥، ص ٦٦).
- يحمد المسلمون الله تعالى لأنه أنعم عليهم بما أفرحهم.
- الفرح بالدين يعني الحرص على الامتثال لما جاء به وتعظيمه.
- إن الفرح بالشيء يعد سبباً مباشراً للحرص عليه، لأن الفرح كونه انفعالاً يقوي الأفكار ويطيل بقاءها في النفس والدفاع عنه، والانشغال به والتضحية من أجله، وقد تمثلت هذه المعاني كلها في سيرة الصحابة والكرام.

ومن التطبيقات التربوية لقيمة الفرح في تحقيق سعادة الإنسان: إظهار الفرح والسرور في الأعياد والمناسبات السعيدة، ومن ذلك عيدي الفطر والنحر، فينبغي على المسلم الفرح فيهما والتوسعة على أهل البيت لما في ذلك من مظاهر الفرح والسرور، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب»(أبو داود، سليمان بن الأشعث، د.ت، ج٣، رقم٢٤١٩، ص٢٣٠).

قال ابن حجر: ففي هذا الحديث من الفوائد، مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف

العبادة، وفيه أن إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين(ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، ص ٣٩).

ومن المناسبات السعيدة التي حث النبي صلى الله عليه وسلم على إظهار الفرح فيها هي الأعراس، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على الفرح بالزواج وممارسة ما يسر ويفرح فيه، من اجتماع في بيت العروس، والتزين بأحسن ما يجد من لباس وزينة، واتخاذ ملاهٍ وغناء مباح، ومع ذلك كله الالتزام بالحشمة والأدب وعدم الاختلاط أو المجون (وادي، نادر نمر، ٢٠١٠م، ص ٣٩)، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة، أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٧، رقم٥١٦٢، ص٢٢).

ومن التطبيقات التربوية لقيمة الفرح في تحقيق السعادة، التعاون بين المسلمين في أفراحهم، ويظهر ذلك في عمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حيث كان بينهم التعاون في المناسبات على أنواعها من فرح أو ترح، فقد جاء في حديث أنس في قصة فتح خيبر، واختيار صفية زوجة له، وقد أراد أن يولم لها فقال لأصحابه، «من كان عنده شيء فليجئ به» وبسط نطعا، فجعل الرجل يجيء بالتمر، وجعل الرجل يجيء بالسمن، قال: وأحسبه قد ذكر السويق، قال: فحاسوا حيسا، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم"(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج١، رقم٣٧١، ص٨٣)، ومما يذكر تحت هذا المعنى، جواز إعارة الثياب والقلائد ونحوه للعروس، فقد كان عند عائشة رضي الله عنها ثوب عروس، فما زفت إمرأة من المدينة إلا أرسلت إليها تستعيره منها (وادي، نادر نمر، ٢٠١٠م، ص ص ١٦٩، ١٦٨)، فقد أخرج البخاري بسنده من حديث أيمن الحبشي، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، وعليها درع قطر، ثمن خمسة دراهم، فقالت: «ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره»(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٣، رقم٢٠٤٩، ص١٦٥).

ومن التطبيقات التربوية للفرح: الحث على البشاشة والطلاقة في وجوه الناس، لما في ذلك من أثر في تحقيق سرور النفس وزوال الكآبة عنها، وقد جاء عن أبي ذر، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ج٤، د.ت، رقم٢٦٢٦، ص٢٦٢٦).

ومن البشاشة والطلاقة في وجوه الناس، التبشير لإفشاء السرور والبهجة، لذلك من الضروري اهتمام الإنسان بتبشير الناس ونشر البهجة والسرور عليهم، وذلك بتذكير الخير الذي وعدهم الله به في الدنيا والآخرة جزاء فعلهم، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيرا﴾ (الأحزاب:٤٥).

وقد طبَّق النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية، ومن ذلك ما جاء عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا» (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٤، رقم٣٠٣٨، ص٦٥).

ومن التطبيقات التربوية للفرح والسرور البعد عن الحزن، لأن الحزن يزيد من أمراض القلب والأوعية الدموية ويدفع إلى الانتحار، كما أن الحزن يسبب الموت المفاجئ والجلطات الدماغية والقلبية، فضلاً عن أن للحزن أضراراً كبيرة على بدن الإنسان بشكل عام، وبخاصة على النظام المناعي، والذي تقل كفاءته بشدة أثناء الحزن (مجلة الرياض، عدد يوم الخميس، ١٧أبريل ٢٠٠٨م، العدد١٤٥٤، ص٦).

وقد أخرج البخاري بسنده عن مسروق، قال: سألت أم رومان، وهي أم عائشة، عما قيل فيها ما قيل، قالت: بينما أنا مع عائشة جالستان، إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار، وهي تقول: فعل الله بفلان وفعل، قالت: فقلت: لم؟ قالت: إنه نمى ذكر الحديث، فقالت عائشة: أي حديث؟ فأخبرتها. قالت: فسمعه أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما لهذه» قلت: حمى أخذتها من أجل حديث تحدث به، فقعدت فقالت: والله لئن حلفت لا تصدقوني، ولئن اعتذرت لا تعذروني، فمثلي ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه، فالله المستعان على ما تصفون، فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله ما أنزل، فأخبرها، فقالت: بحمد الله لا بحمد أحد" (البخاري، محمد بم إسماعيل، ج٤، رقم٣٣٨٨، ص١٥٠).

والناظر في هذا الحديث يلاحظ قول: "فخرت مغشياً عليها" هذا من تأثير الحزن عليها من حادثة الإفك ومن هنا فالحزن عامل أساسي في التعاسة والكآبة، ومن ثم وجب على الإنسان البعد عن الحزن قدر الإمكان ليفرح وينعم بالسعادة.

إن البعد عن الحزن وخاصة على ما فات الإنسان من أغراض دنيوية يحقق السعادة، لذلك يجب على الإنسان أن لا يهرول على تذكر أحداث الماضي المؤلمة، بل لا بد أن يتذكرها ليستفيد منها في حياته الحاضرة، وأن ينظر إليها بعين ورؤية مختلفة تحقق له التوازن النفسي، يقول الغزالي" ... ما قيمة أن ينجذب المرء بأفكاره ومشاعره على حدث طواه الزمن ليزيد ألمه حرقة وقلبه لذعاً؟ لو أن أيدينا يمكنها أن تمتد إلى الماضي لتمسك حوادثه المدبرة فتغير منها ما تكره، وتحورها على ما تحب لكانت العودة واجبة ... ولهرعنا جميعاً إليه نمحو ندمنا على فعله، ونضاعف ما قلت أنصبتنا منه، أما ذلك مستحيل، فخير لنا أن نكرس الجهود لما تستأنف من أيام وليال، ففيها وحدها العوض، ... إن المرء ليس متهماً في حرصه على مصلحته فإذا ضاعت هذه المصلحة لسبب ما، خصوصاً تلك التي تتصل بالآمال والأرزاق فلنجعل من إيماننا بالله وقدره ما يحجزنا عن التعلق بالأوهام والحماقات، وهذا ما نبه إليه القرآن الكريم بعد هزيمة (أحد) للباكين على القتلى النادمين على الخروج للميدان: لو بقيتم في بيوتكم ما طالت لكم حياة ولا امتد أجل (الغزالي، محمد، ١٩٨٧م، ص ٩٤) قال تعالى﴿ ... قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران : ١٥٤).

وذكر صيام أن للفرح آثار طيبة تحقق السعادة للفرد وللمجتمع منها ما يلي: (صيام، محمود خالد حسني، ٢٠١٥م، ص ص ١٦٢-١٦٦).

- إن الفرح والتبسم والضحك يكسب صاحبها جمالاً وحُسناً ورونقاً دائماً وبشرة صافية خالية من التجاعيد.
- إن الفرح يساعد على تحسين المزاج والحالة النفسية للشخص ويبعد جو التوتر والقلق والكآبة عن الإنسان.
- من آثار التبسم الإيجابية على النفس أنه يعزز التنفس والدورة الدموية، ويقلل هرمونات التوتر في الجسم، وينشط الجهاز المناعي، وبذلك تزيد القدرة على

مقاومة العدوى والأمراض، كما أن الضحك يساعد على إفراز مادة الإندروفين، وهي مسكنة آلام طبيعية بالجسم، تمنح الإنسان شعوراً غامراً بالسعادة.

- إن المجتمع الذي يتصف أفراده بالتبسم والضحك والبشاشة تنتشر فيه المحبة والسعادة .
- يمتاز المجتمع الذي يتصف أفراده بالتبسم والضحك بالتكاتف والإنجاز، لأن للإبتسامة أثراً نفسياً في الإخلاص والتحمل والوفاء.
- من آثار التبسم على المجتمع قلة المشكلات، فالإبتسامة تساعد في احتواء غضب الآخرين، فيعود نفعها على المجتمع بقلة حدوث المشكلات والجرائم وغيرها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنع حدوث المشكلات ويعالجها بالتبسم والضحك، ففي حديث مسلم الطويل الذي فيه أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألنه العدل في عائشة رضي الله عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وتبسم إنها «ابنة أبي بكر» (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، ج٤، رقم٢٤٤٢، ص١٨٩١).

(٢) قيمة الأمل:

الأمل هو شعور عاطفى يتفاءل به الإنسان ويرجو فيه نتائج إيجابية لحوادث الدهر أو تقلباته حتى وإن كانت تلكم النتائج الإيجابية صعبة أو مستحيلة الحدوث، الأمل قوة عظيمة، من خلاله يعيش الإنسان، ومن خلاله يستمد رغبته في الحياة، يقال أن الإنسان يموت عندما يشعر بأنه لا يوجد لديه سبب في الحياة، فالسبب هو الأمل (موسوعة ويكبيديا، تاريخ الدخول على الانترنت ٢٠١٧/٥/١م)

ومن التطبيقات التربوية لقيمة الأمل امتلاك الإنسان لقوة الإرادة ليستطيع السير فى طريق السعادة فى هذه الحياة، ولكى لا يحيد عنه إذا جذبته الأهواء والمعاشرون له أو أى عامل آخر من العوامل المعوقة، وتكوين الإرادة القوية متوقف على الأساليب التربوية فى تنمية الإرادة وتقويتها، ومن هنا فإن قوة الإرادة أو الشخصية تحتاج إلى تحديد الأهداف التى يجب على الإنسان أن يحققها فى مرحلة ما من مراحل حياته، والسعى بنجاح فى تنفيذ مخططاته، وفى مواجهة المشكلات التي تواجهه في تنفيذ تلك المخططات، كما أن قوة الإرادة الشخصية

تحتاج إلى التقويم المستمر لخطة حياته ومدى نجاحها أو فشلها، وملائمتها أو غير ذلك (يالجن، مقداد، ١٩٨٧م، ص ٤٩).

والتفاؤل من أهم التطبيقات التربوية لقيمة الأمل في تحقيق السعادة، ويعرف التفاؤل بأنه الطريقة التي ينظر بها الفرد للمستقبل حيث يتوقع الأفضل وتتطلع للنجاح والسعي لتحقيق الأهداف (بسيوني، سوزان، ٢٠١١م، ص ٧٤)، والتفاؤل هو الإيمان بالنتائج الإيجابية وتوقعها في ظل ظروف ومعطيات وأزمات صعبة تواجه الشخص المتفائل، لذلك فإن الشخص الذي يمتلك إرادة قوية تجعله يستطيع التغيير والنجاح في ظل الظروف الصعبة المحيطة به.

والتفاؤل يقود إلى السلوك الإيجابي في التعامل مع كل ما يحيط بالإنسان من نشاطات مختلفة، والمتفائلون ينظرون إلى الحياة بطريقة أكثر إيجابية أكثر من غيرهم، ويرون الجوانب المضيئة في الأشياء، كما أن التفاؤل له تأثير فاعل على التفكير وإنجاز العمل، وهو في الوقت نفسه يفسح في إمكانية تحقيق السعادة في هذه الحياة، ويبعث على جني الثمار الحميدة في الدنيا والآخرة، ولذلك يعد ضرورة من الضرورات التي لا يمكن للبشرية الاستغناء عنها، مفهوماً وثقافة وسلوكاً، ولا سيما في العصر الحاضر، فالتفاؤل بما حمله من المعاني يقود إلى مفاهيم مهمة وعظيمة كحسن الظن بالله تعالى، الذي يعد أهم ركن في صرح النجاح، وأحد مقومات النهوض والاستمرار في سبيل حياة سعيدة تبحث عنها العقول السليمة (السامرائي، عبد القدوس، ٢٠١١م، ص ص ٢٧، ٢٦).

وهناك صفات سلوكية للأشخاص المتفائلين هي:(قنيطة، سهاد سهير، ٢٠١٦م، ص ص ١٦، ١٥).

- التعامل مع المواقف والأحداث السلبية بإيجابية ونجاح أكبر من المتشائمين.
- معالجة المواقف والمعلومات تكون بمرونة أكبر.
- تتسم مشاعر المتفائلين بالبهجة والشعور عن الرضا بالذات، وعن الحياة بوجه عام.
- إن الشخصية المتفائلة تعبر عن امتلاك الفرد لتوقعات إيجابية عامة نحو الأشياء التي يمر بها وتولد لديه الإحباط.
- يختلف الأشخاص المتفائلين عن المتشائمين من ناحية تطوير المعلومات الإجرائية والمهارات لمواجهة المواقف وحل المشكلات التي تواجههم

وقد حث الإسلام على التفاؤل كونه مقتضى الطبيعة والفطرة الإنسانية، واهتم بتنشئة شخصية المسلم التنشئة الصحيحة في كافة جوانبها، فحرص على تقوية العزائم وزراعة روح الأمل والتفاؤل، وحذر من القنوط واليأس والتشاؤم قال تعالى﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، وقوله ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٥} إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا{٦}﴾ (الشرح: ٦، ٥)، لذلك وجب البعد عن المعتقدات والخرافات التي ليس لها أي أساس من الناحية العلمية (الدسوقي، مجدي، ٢٠٠٧م، ص ٧٩).

وقد ربى الإسلام أتباعه على التفاؤل والبعد عن التطير، ويظهر ذلك في ذم القرآن الكريم هؤلاء المتطيرين بدعاوي الأنبياء، فقال سبحانه ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ{١٨} قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ{١٩}﴾ (يس:١٩، ١٨)، كما أن التفاؤل حسن ظن بالله، والتشاؤم سوء ظن بالله، والمسلم مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال، فقد روي عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة" (البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٥، رقم، ٥٧٥٦، ص١٣٥)، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد»(البخاري، محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج٧، رقم٥٧٠٧، ص١٢٦).

يتضح أن الإسلام حث على التفاؤل لأنه يشحذ الهمم العالية للعمل، كما أنه يحقق أمل الإنسان في تحقيق إنجازاته وأهدافه، ومن ذلك يستطيع أن يعيش في سعادة ويحقق السعادة الداخلية لديه، وذلك خلافاً للتشاؤم الذي يؤدي إلى الإحباط والفشل في تحقيق الأهداف والتطلعات والرؤى المستقبلية.

ومن التطبيقات التربوية لقيمة الأمل في تحقيق السعادة"الثقة بالنفس"، فالشخصية السوية التي تتمتع بالسعادة هي التي تكون من سماتها الثقة بالنفس، أي أنها تنظر إلى نفسها نظرة إيجابية، وتكرم ذاتها، فالثقة بالنفس هي أمر ضروري لكل فرد يسعى إلى النجاح وتحقيق أهدافه، أما الفرد الذي يفتقر إلى الثقة بنفسه، فهو بعيد عن سعادة نفسه وتكيفه مع البيئة التي يعيش فيها.

وتعرف الثقة بالنفس بأنها: إدراك الفرد بكفاءته، أو مهارته، وقدرته على التعامل بفاعلية مع المواقف المختلفة (محمد، نعيمة، ٢٠٠٢م، ص ٥٣).

ويتميز الشخص الذي يتحلى بقيمة الثقة بالنفس بالكثير من المظاهر كلها سمات لسعادة الفرد ونجاحه في معترك الحياة، ومن أهم هذه المزايا: (عبد الهادي، نيفين محمد صالح، ٢٠١٣م، ص ص ٥٩، ٥٨).

- تقبل الذات والشعور بتقبل الآخرين واحترامهم.
- الشعور بالسعادة عند التعامل مع أفراد المجتمع والثقة بهم.
- الشعور بالمشاركة الإيجابية.
- البعد عن الأنانية والتمركز حول الذات.
- القدرة على التعاون ومساعدة الآخرين.
- النظرة الإيجابية للحياة والأمور.

إن الثقة بالنفس تجلب للإنسان الشعور بالراحة والسعادة، فالسعادة هي حالة من الارتياح وترتكز على الشعور بالطمأنينة، فلا يمكن للشخص الغير واثق من نفسه أن يكون متمتعاً بشعور السعادة فهو قد يكون عرضة للشعور بالاضطراب، والتقلب بين حالات نفسية متعارضة، فالشخص المفتقر للثقة بالنفس يكون نوعاً ما متقلباً بين السرور والحزن، فلا يعيش حالة مستقرة من الاتزان النفسي وتكون حالته النفسية غير سوية (بصار، نظمية زكي عبد ربه، ٢٠١٨م، ص ١٤).

والثقة بالنفس هي التي توصل الإنسان إلى الراحة النفسية والسكينة وتعالج الاضطرابات والهواجس، وهي قيمة يجب أن تؤصل في كل مسلم، وهي أساس نجاح العبد مع الله ومع العباد، وأساس تفوقه وتحقيق أهدافه، فالإنسان يضعف ويقوى ويمر بمراحل متعددة من الإيجابية إلى السلبية، حيث أراد الله أن يكون الإنسان ضعيفاً لكي يفتقر إلى الله في ضعفه، وكله لصالح الإنسان حيث إذا افتقر إلى الله في ضعفه سعد في الدنيا والآخرة، هذا هو أصل خلق الإنسان، لذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾(المعارج: ١٩)، ولكن إذا اتصل الإنسان الضعيف بمنبع القوة إذاً اتصل بالله عز وجل، هو أقوى الأقوياء، فإذا أراد الإنسان أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله، قال تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠)، أي إن الإنسان لن يذهب عنه الخوف ولا القلق ولا الضعف النفسي ولا الهلع ولا الجزع إلا إذا اتصل بالله عز وجل، وهنا تتحقق سعادة الإنسان (النابلسي، محمد راتب، ١٩٩٣م، ص ١٩).

يتضح أن الثقة بالنفس أحد التطبيقات التربوية لمقوم الأمل في سعادة الإنسان، فالثقة بالنفس تحقق السعادة الداخلية للإنسان ومن ثم يستطيع التعامل مع قضاياه ومشكلاته المعاصرة بنجاح وكفاءة، كما أنه يستطيع التعامل مع الآخرين ممن حوله في المجتمع دون أنانية أو تمركز حول ذاته، وعلى النقيض تماماً فإن الشخص الفاقد للثقة بالنفس يتسم بالسلبية والتردد، وعدم الاطمئنان لقراراته وقدراته وكلها معوقات للنجاح وتحقيق السعادة الداخلية للفرد، ومن هنا فالشخص قليل الثقة بنفسه عُرضة للاضطرابات والهزات النفسية.

(٣) قيمة الشعور بالإيجابية:

تتميز الشخصية المسلمة بالإيجابية والتفاعل مع أحداث المجتمع ومشكلاته ومحاولة وضع حلول تناسب تلك المشكلات، لذلك فإن الإسلام يربي أتباعه على التفاعل مع المجتمع، وعدم التهرب من المسئوليات المنوطة به تجاه مجتمعه، ومن ثم فإن المسلم لا يقبل السلوك الانهزامي الذي يتهرب من دوره في أنشطة المجتمع ومواجهة الصعوبات التي تواجهه، لأن الإسلام بمبادئه يربي الروح الإيجابية والفعالة في نفوس أبنائه من خلال العطاء والمشاركة والتنافس في الخيرات، قال تعالى ﴿وِلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

ويعرف البعض "الشعور بالإيجابية" بأنها: تقديم الحلول لكل ما يواجهه الإنسان من مشكلات، ولكل ما يثور في نفسه من تساؤلات فهي لا تترك قاصداً بلا جواب، ومن ثم فإن الشخص الإيجابي هو ذلك الذي يستطيع أن يواجه المشكلات والصعوبات التي حوله بإيجابية بدلاً من السلبية واللامبالاه (المليجي، يعقوب، ١٩٨٥م، ص ٥٦).

وللشخصية الإيجابية صفات تساعد صاحبها على الشعور بالسعادة وراحة البال، من أهمها ما يلي:

- الإيمان بالله تعالى والاستعانة به والتوكل عليه.
- العيش بقيم عليا مهما كانت المؤثرات.
- الروية الواضحة.
- التركيز على الحل عند مواجهة الصعوبات، فكل مشكلة مهما كانت لها حل يقوم بتفسيرها بطريقة إيجابية (الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٩م، ص ١٩١).
- الاستفادة من التحديات والصعوبات.

- لا يدع التحديات والصعوبات التي تؤثر على حياته.
- الاجتماعية وحب مساعدة الآخرين، فالشخصية الناجحة تتمتع بشخصية محببة إلى القلب لما تتمتع به من إيجابية يحترم الآخرين ويتعامل معهم بتقبل تام دون المحاولة في التحكم فيهم أو استغلالهم.
- يعيش بالأمل والكفاح والصبر (الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٧م، ص ١٠٥).

وللإيجابية الكثير من الآثار التربوية التي تعود بالسعادة على الفرد والمجتمع، ومن ذلك النقاط التالية: (الحوراني، توجان سامي محمد، ٢٠٠٣م، ص ص ١٥٥-١٦٥).

- تربي الإيجابية الفرد على الإحساس بقيمة الوقت والحرص على الانتفاع به.
- الإيجابية تجعل من الإنسان المسلم شخصية متزنة في الدنيا وصالحة، تتوافق مع أفعاله.
- تمكن الإنسان من التفاعل مع الواقع بثقة وحزم، وفاعلية وعزم، لأنه يدرك صنعه للأحداث.
- تبعث في نفس الفرد الشجاعة، التي تعني قول الحق مهما كانت النتائج.
- تنمي في نفس الفرد إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين، لكونها تعمل على تحقيق السعادة والطمأنينة والمساواة بين الجميع.
- تغرس في نفس الفرد الشعور بالسعادة والرخاء، حيث إنه بتطبيق الإيجابية تزول كل عوامل اليأس والقنوط، وتبعث في النفس بوادر الأمل.
- تحقق الأمن والاستقرار الاجتماعي.
- بالإيجابية تتكون في المجتمع روح الأخوة الإنسانية بين أفراد المجتمع.
- بالإيجابية يصبح المجتمع قوياً مترابطاً متماسكاً.
- تغرس بين أبناء المجتمع التناصح والتآزر.
- تغرس في المجتمع النظام والتنظيم، إذ تعمل الإيجابية على ضبط النشاط الإنساني وإزالة الفوضى منه.
- تغرس بين أفراد المجتمع روح التعاون، وذلك لإنجاز الأعمال المناطة به.

ومن التطبيقات التربوية للإيجابية: تقديم النصيحة للآخرين، فالنصح من أجل نعم الله تعالى على الإنسان، حيث هيأ الله له إخوة ناصحين له يهدونه إلى طريق الحق والسعادة، ويدعو الإسلام أبناءه إلى النصح ويظهر ذلك في قوله

تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران:١١٠)، وقوله ﴿"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وأكد النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب النصيحة للمسلمين، فقد جاء عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، ج١، رقم٩٥، ص٧٤).

ويجب أن يتحلى الناصح بآداب النصيحة حتى تقع نصيحته من المنصوح موقع القبول، ومن هذه الآداب ما يلي (عطا الله، نعيم محمد عوض، ٢٠١٣م، ص ص ٧-١١).

- أن يقصد وجه الله عز وجل: لا بد للناصح من أن يقصد بنصحه وجه الله عز وجل، إذ بهذا القصد يستحق الثواب والأجر من الله تعالى، ويستحق القبول لنصحه من العباد.
- أن لا يقصد التشهير: لا بد أن يحرص الناصح على عدم التشهير في نصحه بالمنصوح له.
- أن يكون النصح في السر: ذلك لأن المنصوح امرؤ يحتاج إلى جبر نقص وتكميله، ولهذا المعنى أكد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم»(الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، ١٩٨٥م، ج٢، رقم٩٠٧، ص١٣١).
- أن يكون النصح بلطف وأدب ورفق: فلا بد للناصح من أن يكون لطيفاً رقيقاً في نصحه لغيره، وهذا يضمن استجابة المنصوح للنصيحة، ويؤكد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، ج٤، د.ت، رقم٢٥٩٤، ص٢٠٠٤).
- اختيار الوقت المناسب للنصيحة: لا بد للناصح من اختيار الوقت المناسب الذي يسدى فيه النصيحة للمنصوح، لأن المنصوح لا يكون في كل وقت

مستعداً لقبول النصيحة، فقد يكون مكدراً في نفسه بحزن أو غضب أو فوات مطلوب، أو غير ذلك مما يمنعه من الاستجابة لنصح الناصح.

ومن التطبيقات التربوية للإيجابية محاولة العمل على الإصلاح، فالإصلاح هام جداً ومطلب لكل إنسان ومبتغاه، فهو يحتاج إلى سلوك وجهود متواصلة لتحقيق سعادة الإنسان، ويعرف الإصلاح بأنه سلوك طريق الخير الذي يؤدي إلى الهدى والصلاح مما يتفق مع العقل والشرع من أجل إصلاح النفس، وذلك بإتباع كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، قال تعالى﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بينهما....﴾ (الحجرات: ٩)، فالإصلاح تغيير من السيئ إلى الأحسن (الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن، ١٩٩٦م، ص ص ٩، ١٠).

وتتبع أهمية الإصلاح في الاعتبارات التالية: (يوسف، محمد السيد، ٢٠٠٤م، ص ص ٢٠، ١٩).

- جعل الله الإصلاح مهمة الأنبياء والمرسلين، ورفعهم به وجعل لهم أفضل منازل الخلق، لتبليغهم الرسالة عند ربهم، ومن هنا فالمصلحون هم نواب الرسل في النصح والإرشاد.
- تنبع أهمية الإصلاح من كونه رسالة الإسلام إلى العالم كافة، ولا تستوي هذه الرسالة على سوقها إلا من خلال هداية العالم كله، ولا تكون هذه الهداية إلا بالإصلاح، قال تعالى" تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا" (الفرقان:١).
- يعد الإصلاح ركناً أساسياً في تعديل السلوكيات الخاطئة في الأسرة والمجتمع.
- إن اتساع مجالات الإصلاح وشموله لكافة ميادين الحياة لهو خير دليل على أهميته ومكانته في الشريعة الإسلامية.

ومن أهم مجالات الإصلاح التي تحقق السعادة: الإصلاح الأسري عند حدوث أي خلاف أو نزاع بين الزوجين، فالزواج هو أقوى رابطة تربط بين اثنين من البشر، ومن ثم فقد يقع النزاع وسوء الفهم بين الزوجين، ولإزالة الخلاف بينهما فلا بد من الإصلاح بينهما بالحكمة والعدل دون إلحاق جور على أحد منها، قال تعالى﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا

إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ (النساء: ٣٥)، وقوله أيضاً ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ (النساء:١٢٨).

ومن عوامل نشر السعادة بين المسلمين فيما بينهم الإصلاح بين الناس، لذا حث القرآن الكريم على الإصلاح بين المسلمين، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الحجرات: ٩].

هذا وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من التوجيهات التي تحض على الصلح بين الناس لإقرار السعادة بين المسلمين، وهذه التوجيهات منها ما هو قولي، ومنها ما هو فعلي، فمن السنة القولية قوله صلى الله عليه وسلم: "**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة** (أبوداود، ٢٠٠٩م، ج٤، ص٢٨٠).

وهناك ما ثبت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الفعلية ما يقرر الصلح والإصلاح بين الناس، ولقد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد تعليم الأمة الإسلامية ما يجب أن يكونوا عليه من حب الخير والإصلاح فيما بينهم حتى تعم السعادة، وقد أخرج البخاري: أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: "اذهبوا بنا نصلح بينهم" (البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، ج١٠، ص٣٠٠).

خاتمـــــة:

يمكن تلخيص أهم نتائج البحث فيما يلي:

- تعرف السعادة بأنها: حالة نفسية من مشاعر الراحة والطمأنينة والرضا عن النفس والقناعة بما كتب الله سبحانه وتعالى، وهي أمر تميل إلى الديمومة والاستمرار في نفس الإنسان إجمالاً، وتعتبر مؤشراً على مدى علاقته بربه وخالقه ورازقه.
- إن السعادة كمفهوم لم يستطع أحداً من العلماء والفلاسفة والتربويين أن يقدموا لها نظرية متكاملة جامعة مانعة، لأن مصطلح السعادة نسبي متغير ومتفاوت

حقيقته من شخص لآخر، فما يراه شخصاً ما أن هذا الأمر يحقق السعادة لديه، قد لا يحقق السعادة لدى شخص آخر.

- تعني سعادة الفرد: شعور نفسي لدى الفرد يصحبه رضا يجده المرء عند توفيقه بين مصالحه الدنيوية والأخروية وفق ضوابط شريعة الإسلام.
- حرص الإسلام على الاهتمام بالأسرة كمصدر للسعادة؛ لأنها أول حلقة في سلسلة المجتمع التي تمتد حتى تشمل العالم كله.
- تعني سعادة المجتمع أمنه واستقراره وسيادة الحب بين أفراده، بحيث تكون علاقة الأفراد في المجتمع علاقة حب وتعاون لا علاقات صراع وخصومة.
- إن الحياة الروحية تجعل الإنسان يعيش في عالم أوسع من عالم المادة، وكلما كانت آفاق الحياة أعم وأشمل كان ذلك أكثر سعادة وبهجة.
- ومن التطبيقات التربوية لمقوم الاهتمام بالحياة الروحية: الإيمان بالله إيماناً كاملاً لا يعتريه النقص ولا يشوبه الخلل، وأداء العبادات، وإخلاص العمل لله وحده، والرضا عن الحياة التي يعيشها الإنسان.
- المحبة والتسامح من المقومات التي تقوي الروابط بين الناس، وتشيع فيهم والسعادة والألفة.
- من التطبيقات التربوية لمقوم المحبة والتسامح في تحقيق السعادة: تقديم الهدية لمن تحب وقبولها منه، وانشراح الصدر، وحب الخير للناس، والعطاء بدون مقابل، وتقبل الآخر، وإجازة الهدية لغير المسلم وقبولها منه، والتواصل والتفاهم مع الأسرة.
- إن الصداقة السوية بين الأشخاص تحقق السعادة، أو بعبارة أخرى إن العلاقات الدافئة مع الأصدقاء هي أكثر العناصر أهمية في السعادة.
- من التطبيقات التربوية لمقوم الصداقة في تحقيق السعادة لكل صديق، المعرفة بحقوق وواجبات الصداقة، والعفو عن زلات وهفوات الصديق، والتزاور بين الاصدقاء في سبيل الله دون أي مصلحة أو عائد دنيوي، وبذل الجهد والعطاء والوقوف بجانب الصديق، والدعاء للصديق حياً وميتاً، وكتم أسراره والستر عليه، والإيثار وحب الخير بين الأصدقاء.
- إن الوقت من أغلى النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، وهو محور رقي الإنسان، ليجعل من حياته عنواناً للسعادة إذا استغله استغلالاً حسناً.

- ومن التطبيقات التربوية لمقوم شغل وقت الفراغ في تحقيق السعادة: حُسن إدارة الوقت وخصوصاً وقت الفراغ، وعدم انشغال الإنسان بالحزن على الماضي، والعمل النافع في المجتمع، والمشاركة في العمل الخيري والتطوعي.
- ومن التطبيقات التربوية لقيمة الفرح في تحقيق سعادة الإنسان:إظهار الفرح والسرور في الأعياد والمناسبات السعيدة، والتعاون بين المسلمين في أفراحهم، والحث على البشاشة والطلاقة في وجوه الناس، والبعد عن الحزن.
- من التطبيقات التربوية لقيمة الأمل امتلاك الإنسان لقوة الإرادة، والتفاؤل، والثقة بالنفس.
- من التطبيقات التربوية للإيجابية: تقديم النصيحة للآخرين، ومحاولة العمل على الإصلاح سواء على المستوى الأسري أم الاجتماعي.

توصيات البحث ومقترحاته:

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحث بدراسات أخرى مكمله له في المجال من أهمها:

- مدى توافر السعادة لدى طلاب جامعة الأزهر في ضوء مقومات السعادة من منظور إسلامي.
- درجة توافر السعادة لدى معلمي المعاهد الأزهرية في ضوء مقومات السعادة من منظور إسلامي.
- مدى توافر السعادة لدى الأسرة المسلمة في ضوء مقومات السعادة من منظور إسلامي.
- درجة توافر السعادة لدى المجتمع المصري في ضوء مقومات السعادة من منظور إسلامي.
- التربية من أجل السعادة في القرآن الكريم والسنة النبوية دراسة تحليلية.

مراجع البحث:

(١) إبراهيم، رهيفة موسى قدورة، ٢٠٠٩م، سعادة الإنسان في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
(٢) ابن أبي شيبة: مصنف بن أبى شيبة، ج٥، كتاب البيوع والأقضية، باب في القاضي ما ينبغي أن يبدأ به في قضائه.
(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ١٩٨٥م، العبودية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١.
(٤) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ١٣٧٩هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.
(٥) ابن حنبل، أحمد، ٢٠٠١م، مسند الإمام أحمد، القاهرة، دار الريان للتراث.
(٦) ابن قيم الجوزية (شمس الدين أبي عبد الله)، ١٩٩٠م، زاد المعاد في هدى خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٤، تحقيق شعيب الأرنئوط وعبد القادر الأرنؤوط، ج١.
(٧) ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، القاهرة، مكتبة الصفا، ١٤٣٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
(٨) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ٢٠٠٩م، بيروت، المكتبة العلمية، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
(٩) ابن مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب، ١٩٨٢م، تهذيب الأخلاق، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
(١٠) ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، د.ت، لسان العرب، ج٣، بيروت، دار صادر، ط٢.
(١١) أبو الكاس فداء أحمد إسماعيل، ٢٠١٨م، فعالية العلاج المعرفي السلوكي لتنمية التفاؤل لدى المراهقين من أبناء الشهداء في المحافظة الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٢) أبو زهرة، محمد، د.ت، ط١، التكافل الاجتماعي في الإسلام، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر.

(١٣) أبو زيد، أحمد، ٢٠٠٠م، الأبعاد التربوية للعبادة في الإسلام، مدخل عام، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة– إيسيسكو– الرباط، ردمك.
(١٤) أبو صفية، أسماء وجيه، ٢٠١١م، الصحبة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٥) أبو مصطفى، علاء الدين موسى إبراهيم، ٢٠٠٩م، معالم التربية الوجدانية في القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٦) أبو موسى، خالد عامر حسين، ٢٠١١م، دور معلم الثانوية في تنمية وعي الطلبة بقيمة الوقت والانتفاع به في ضوء المعايير الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٧) أبوداود، سليمان بن الأشعث، د.ت، سنن أبي داود، ج٦، بيروت، الرسالة.
(١٨) أحمد عمر هاشم: نحو إقتصاد إسلامي صحيح، سلسلة محاضرات كبار العلماء والخبراء، رقم (٤)، القاهرة، مركز صالح كامل للإقتصاد الإسلامي، جامعة الأزهر، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨ م.
(١٩) أحمد، أحمد إبراهيم أحمد، ١٩٩١م، الإدارة التربوية والإشراف الفني بين النظرية والتطبيق، القاهرة دار الفكر العربي.
(٢٠) إسماعيل، عبد الله محمد عبد الله، ٢٠٠٧، نظرية السعادة عند الفارابي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد(٢٥)، ص ص ١٢٤– ١٦٢.
(٢١) الأقصري، يوسف، ٢٠٠١م، الثقة بالنفس، كيف تقوي ثقتك بنفسك أمام الآخرين، القاهرة، دار الطائف للنشر والتوزيع.
(٢٢) أمين الخولي: الجندية والسلم، واقع ومثال، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣م.
(٢٣) أنيس وآخرون، إبراهيم، د.ت، المعجم الوسيط، ج١، القاهرة، مجمع اللغة العربية.
(٢٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ١٤٢٢هـ، صحيح البخاري، القاهرة، دار مطابع الشعب .
(٢٥) برتراند راسل، ١٩٨٠م، الفوز بالسعادة، بيروت، لبنان، منشورات مكتبة الحياة، ترجمة سمير عبده.

(٢٦) بسيوني بسيوني السيد: الاتجاه النمائي للتسامح والانتقام لدى عينات من المراهقين والراشدين بالريف والحضر من الجنسين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١١٢)، ٢٠٠٢.
(٢٧) بسيوني، سوزان، ٢٠١١م، التفاؤل والتشاؤم وعلاقتها بالإنجاز الأكاديمي والرضا عن الحياة لدى عينة من الطالبات الجامعيات بمكة المكرمة، مجلة الإرشاد النفسي، العدد(١١)، ص ص ٦٨-١١٤.
(٢٨) بشير، أمل محمد عبد الرحمن، ٢٠١٦م، دور العمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي دراسة حالة (متطوعي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية بغزة.
(٢٩) بكار، عبد الكريم، ١٤٢٨هـ، إلى أبنائي ٥٠ شمعة لإضاءة دروبكم، ط١، الإسكندرية دار الإيمان.
(٣٠) البيهقى: سنن البيهقي الكبرى، ج١٣، كتاب السير، باب بيع السبي من أهل الشرك.
(٣١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ١٩٧٥م، سنن الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١.
(٣٢) تفاح، جمال السيد، ٢٠٠٩، الصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين، دراسة مقارنة، جامعة الإسكندرية، مجلة كلية التربية، المجلد التاسع، العدد الثالث.
(٣٣) التويجري، صالح بن حمد، ١٤٣٤هـ، التطوع ثقافته وتنظيمه، ط٢، الرياض، دار مملكة نجد للنشر.
(٣٤) الجار الله، مها يوسف جار الله، ٢٠٠١م، الحب والبغض في القران الكريم، بيروت، لبنان، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠١ م.
(٣٥) الجمل، أحمد، ٢٠٠٩م، العمل التطوعي في ميزان الإسلام، القاهرة دار السلام.
(٣٦) الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، د.ت، المستدرك على الصحيحين في الحديث، كتاب الهجرة، بيروت، دار الكتاب العربي.
(٣٧) حسن، محمد صديق، د.ت، الدين الخالص، تحقيق محمد النجار، القاهرة، دار التراث.

(٣٨) حسين، دعاء عفيف تركي، ٢٠١١م، الحب في الله في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
(٣٩) حقي، أحمد معاذ علوان، ٢٠٠١م، العبادة في الإسلام وأثرها على الفرد، مجلة بحوث ودراسات– شئون اجتماعية، جامعة الشارقة، العد (٧٠)، السنة (١٨).
(٤٠) الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن، ١٩٩٦م، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة، جدة، مكتبة المدني، ط١.
(٤١) حمدان، رنا محمد حسن، ٢٠١١م، الوقت وميادينه وإدارته في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
(٤٢) الحوراني، توجان سامي محمد، ٢٠٠٣م، الإيجابية في التربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
(٤٣) خالد، خالد محمد، ١٩٩٠م، الوصايا العشر لمن يريد أن يحيا، القاهرة، ط٦.
(٤٤) خالد، خالد محمد، ١٩٩٤م، كما تحدث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، القاهرة، دار المقطم للنشر.
(٤٥) خالد، محمد عبدالرازق محمد، ٢٠٠٢م، النسق الاجتماعي للأسرة في ضوء غياب الآباء دراسة سسيولوجية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٠٩)، ج ٢.
(٤٦) خلف، السيد محمد عبدالله، ١٩٩٧م، القيم التربوية في عبقريات العقاد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق، فرع بنها.
(٤٧) الخوتاني، محمد بن جمال الدين بن أحمد، ١٤١٨هـ، التوجيهات التربوية لفريضة الزكاة وأثرها على الفرد والمجتمع، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
(٤٨) خياط، أسامة، ٢٠٠١م، النصيحة وأهميتها، الرياض، د.م.
(٤٩) الدسوقي، مجدي محمد، ١٩٩٦م، مقياس الرضا عن الحياة، القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية.
(٥٠) الدسوقي، مجدي، ٢٠٠٧م، التفاؤل والتشاؤم وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب الجامعة من الجنسين، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد(٢٥).

(٥١) دعبس، محمد يسري إبراهيم، د.ت، التربية الأسرية وتنمية المجتمع، سلسلة الأسرة التربوية، (٣) الإسكندرية، الملتقي المصري للإبداع والتنمية
(٥٢) الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، ٢٠٠١م، طريقك إلى الإخلاص في الفقه والدين، ط١، جدة، دار الأندلس الخضراء.
(٥٣) زقزوق، محمود حمدي، ٢٠٠٣م، الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار الرشاد، وانظر: أحمد عمر هاشم: التضامن في مواجهة التحديات، القاهرة، دار الشروق، ط١، ١٤٢١ هـ، ٢٠١١ م.
(٥٤) السامرائي، عبد القدوس، ٢٠١١م، استراتيجية التفاؤل سبيلك إلى النجاح، دراسة في ضوء القرآن والسنة، دبي، دائرة الشئون الإسلامية والعمل الخيري.
(٥٥) السلمي، سلطان رجاء الله سلطان، ١٤٣٣هـ، المضامين التربوية المستنبطة من سورة التحريم وتطبيقاتها في واقع الأسرة المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
(٥٦) السمالوطي، نبيل، ٢٠٠٣م، الإسلام وقضايا التنمية الشاملة، دراسة للأبعاد الإيمانية للتنمية، قضايا إسلامية، سلسلة تصدر غرة كل شهر عربي، العدد (٩٦) القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
(٥٧) السنباطي، السيد، ٢٠١٠م، دافع الإنجاز وعلاقته بمستوى قلق الاختبار ومستوى الثقة بالنفس لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة دراسات تربوية ونفسية، كلية التربية، جامعة الزقازيق.
(٥٨) الشريف، السيد عبد القادر الرفاعي، ١٩٩٠م، الآراء التربوية في كتابات محمد فريد وجدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
(٥٩) شيخاني، سمير، ١٩٨٦م، سبيلك إلى السعادة، بيروت، لبنان، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٥.
(٦٠) الصالح، محمد بن أحمد بن صالح، ٢٠٠٠م، منهج الإسلام في بناء الأسرة الراشدة " نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي، المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية"، المنعقد في الفترة من ٨-١١ربيع الأول ١٤٢٠هـ ٢٢-٢٥يونيو ١٩٩٩م، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

(٦١) صباح، منى ياسر دياب، ٢٠١٠م، الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة.
(٦٢) صبري، عكرمة سعيد، ٢٠٠٣م، النظرة الإسلامية إلى الآخر، " حقيقة الإسلام في عالم متغير "، المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، في الفترة من ٨ – ١١ ربيع الأول ١٤٢٣هـ، ٢٠–٢٣ مايو ٢٠٠٢، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
(٦٣) صليبان، جميل، د.ت، المعجم الفلسفي، القاهرة، دار الكتاب المصري.
(٦٤) صيام، محمود خالد حسني، ٢٠١٥م، التبسم والضحك في السنة النبوية، دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة.
(٦٥) ضيف، شوقي، ١٩٩٩م، عالمية الإسلام، القاهرة، مكتبة الأسرة .
(٦٦) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، :د.ت، المعجم الأوسط، القاهرة، دار الحرمين٢.
(٦٧) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، :د.ت، المعجم الكبير، القاهرة، مكتبة بن تيمية، ط٢.
(٦٨) العامري، عبد الله، محمد غانم، ٢٠٠٥م، طريق السعادة، بيروت، دار ابن حزم، ط١.
(٦٩) عبد الإله عبد التواب، ١٩٩٤م، الأبعاد التربوية لآيات الله الكونية في القرآن الكريم، مجلة دراسات تربوية، مجلد(٩)، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة.
(٧٠) عبد الرسول، علي، ١٩٨٠م، المبادئ الاقتصادية في الإسلام، القاهرة، دار الاتحاد، ط٢.
(٧١) عبد العزيز، محمد عبد اللطيف علي، ٢٠٠٦م، التربية الاقتصادية في الإسلام (دراسة تحليلية) في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزهر.
(٧٢) عبد العظيم، سعيد، ٢٠٠٧م، كيف تنال السعادة الحقيقية، الإسكندرية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع.

(٧٣) عبد الله، زيد عمر، ٢٠٠١م، الفرح دراسة قرآنية تربوية، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد(١٣)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية(٢)، ص ص ٥٢٩-٥٧٨.

(٧٤) عبد الله، شوقي، ٢٠٠٦م، إدارة الوقت ومدارس الفكر الإداري، ط١، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

(٧٥) عبد المتعال، محمد الجبري: المرأة في التصور الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبه، ط٢، ١٣٩٦ هـ، ١٩٧٦ م.

(٧٦) عبد الهادي، نيفين محمد صالح، ٢٠١٣م، فاعلية برنامج الدعم النفسي الاجتماعي المبني على المدارس الأساسية في تنمية بنائية اللعب والثقة بالنفس والتسامح، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

(٧٧) عبد الواحد، السيد عطية، د.ت، مبادئ الاقتصاد الإسلامي، القاهرة، دار النهضة العربية.

(٧٨) عبدالله، فرح فتحي عبد القادر، ٢٠١٤م، الذكاء الأخلاقي وعلاقته بالسعادة لدى الطلبة المراهقين في عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، الأردن

(٧٩) العبرة، مي خالد، ٢٠١٦م، التفاعل الاجتماعي وعلاقته بالشعور بالسعادة لدى الطلبة في بئر سبع، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية.

(٨٠) العتيبي، ماطر سعد، ٢٠٠٦م، تطوير المهارات الإدارية لرؤساء الأقسام الأكاديمية بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية في ضوء مفاهيم إدارة الوقت، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة.

(٨١) عدس، صالح إبراهيم علي، ١٩٩٦م، التربية الوجدانية في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة.

(٨٢) عزت، أحمد، د.ت، أصول علم النفس، الإسكندرية.

(٨٣) عطا الله، نعيم محمد عوض، ٢٠١٣م، النصح للحكام في صدر الإسلام (١هـ- ١٣٢هـ=٦٢٢م-٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة.

(٨٤) العمر، ناصر بن سليمان، ١٤١٠هـ، السعادة بين الحقيقة والوهم، ط١، السعودية، جدة، د.ط.
(٨٥) غراب، عبد الجليل عبد الحميد، ٢٠١٨م، درجة توافر متطلبات تطبيق العمل التطوعي في الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة من وجهة نظر الطلبة وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.
(٨٦) الغزالي، محمد، ١٩٨٧م، جدد حياتك، القاهرة، الأزهر، دار التوفيق النموذجية.
(٨٧) الغزالي، أبو حامد، د.ت، إحياء علوم الدين، دمشق – درويشية، مكتبة عبد الوكيل الدروبي.
(٨٨) الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٧م، الثقة والاعتزاز بالنفس، ط١، د.م، د.ن.
(٨٩) الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٧م، المفاتيح العشرة للنجاح، ط٢، جدة، مؤسسة الخطوة الذكية.
(٩٠) الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٩، حياة بلا توتر، دليلك إلى السعادة، المنوفية، شبين الكوم، إبداع للإعلام والنشر.
(٩١) الفقي، إبراهيم، ٢٠٠٩م، قوة التفكير، وتأثيره على أحاسيسك وسلوكك ونتائج ووقائع حياتك، ط١، دمشق، دار التوفيق.
(٩٢) الفنجري، محمد شوقي، ٢٠٠٠م، المقومات الأساسية للمجتمع الإسلامي – التكافل الاجتماعي، "نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي "، المؤتمر العام الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٨ –١١ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ٢٢–٢٥، يونيو ١٩٩٩م، القاهرة، وزارة الوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
(٩٣) فوزي، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، ١٩٨١م، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ج ٧، المحقق: بكري حياني، صفوت السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة.
(٩٤) القاضي، سعيد إسماعيل، ٢٠٠٤م، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، عالم الكتب.
(٩٥) القرني، عائض بن عبد الله، ١٤١٨هـ، لا تحزن، القاهرة، مكتبة بن تيمية، ط٢.
(٩٦) القرني، عائض بن عبد الله، ١٩٩٦م، ثلاثون سبباً للسعادة، بيروت، لبنان، دار بن حزم.

(٩٧) القصاص، بسام عمر محمود، ٢٠١٨م، التفاؤل ومركز الضبط وعلاقتهما بالتفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

(٩٨) القعيد، إبراهيم بن حمد، ١٤١٨هـ، دليلك الشخصي للسعادة والنجاح، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٣.

(٩٩) قنيطة، سهاد سهير، ٢٠١٦م، التفاؤل- التشاؤم والرضا عن الحياة لدى المطلقات في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

(١٠٠) الكحلوت، علي حسن علي، ٢٠١٤م، درجة ممارسة مديري مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظات غزة للتخطيط الاستراتيجي وعلاقته بإدارة الوقت لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

(١٠١) الكساسبة، حسن عطا، ٢٠١٥م، الذكاء الوجداني وعلاقته بالسعادة والثقة بالنفس لدى طلبة جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا جامعة مؤتة.

(١٠٢) ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ط١، تهامة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م.

(١٠٣) متولي، عبد العزيز محمد عطيه، ١٩٩٠م، تعميق الإنتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي – دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة.

(١٠٤) مجلة الرياض، يوم الخميس ١٧ أبريل ٢٠٠٨م، العدد(١٤٥٤٢)، جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض السعودية.

(١٠٥) محمد القاسم، عبد المحسن، ١٩٨٦م، خطوات إلى السعادة، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، دار الآفاق الجديدة.

(١٠٦) محمد، رقية سعيد، ١٩٩٦م، الزكاة وأثرها التربوي، رسالة ماجستير غيرمنشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

(١٠٧) محمد، نعيمة، ٢٠٠٢م، التنشئة الاجتماعية والسمات الشخصية، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية.

(١٠٨) محمد، يوسف، ٢٠٠٧م، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
(١٠٩) مراد، سعيد، ١٩٩٢م، نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
(١١٠) مستو، محيي الدين، ١٤٠٦هـ، الزكاة، فقهها وأسرارها، دمشق، دار القلم.
(١١١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، د.ت، صحيح مسلم، بيروت، دار ابن حزم.
(١١٢) المشاقبة، رقية أحمد حامد، ٢٠١٨م، درجة السعادة لدى مديري المدارس في قصبة المفرق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت.
(١١٣) المصري، محمود، ٢٠٠٧م، لا تحزن وابتسم للحياة، القاهرة، مكتبة الصفا، ط١.
(١١٤) المطارنة، إهداء عادل، ٢٠١٥م، السعادة النفسية وعلاقتها بالمساندة الاجتماعية وتقدير الذات لدى طلبة جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليان جامعة مؤتة.
(١١٥) المطلق، عبد المحسن بن علي، ٢٠٠٩م، الحياة الطيبة أو قاموس السعادة في الإسلام، الرياض ردمك، مكتبة التوبة.
(١١٦) المليجي، يعقوب، ١٩٨٥م، المدخل للثقافة الإسلامية، الإسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية.
(١١٧) المنشاوي، سائدة جميل محمد، ٢٠٠٩م، العلاقة بين السعادة والذكاء الانفعالي لدى عينة من المراهقين الأردنيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التربوية والنفسية العليا، جامعة عمان العربية للدراسات العليا.
(١١٨) مهاجر، محمد زكريا، ٢٠٠٠م، نظام الأسرة في الإسلام" نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي" المؤتمر الحادي عشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المنعقد في الفترة من ٨-١١ربيع الأول ١٤٢٠هـ ٢٢-٢٥يونيو ١٩٩٩م، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
(١١٩) موسوعة ويكبيديا، تاريخ الدخول على الانترنت ٢٠١٧/٥/١م.
(١٢٠) موسى، كمال إبراهيم، ٢٠٠٠م، السعادة وتنمية الصحة النفسية، ج١، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١.

(١٢١) النابلسي، محمد راتب، ١٩٩٣م، الثقة بالنفس، الرابط httpll cut.uslqxtvn
(١٢٢) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٨٦م، سنن النسائي، حلب دار المطبوعات الإسلامية.
(١٢٣) نصار، نظمية زكي عبد ربه، ٢٠١٣م، فاعلية برنامج إرشادي بالرسم لتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال الأيتام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٢٤) نيفينن ديفيد، ٢٠٠١م، مائة سر بسيط من أسرار السعداء، ترجمة: ابتسام محمد الخضراء، الرياض، مطبعة العبيكان، ردمك.
(١٢٥) الهاشمي، غازي بن محمد بن طلال، ٢٠٠٩م، الحب في القران الكريم، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر.
(١٢٦) وادي، نادر نمر، ٢٠١٠م، الفرح والحزن في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير غير منشور، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية بغزة.
(١٢٧) ياسين، محمد نعيم، ١٩٩١م، الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، القاهرة، مكتبة السنة.
(١٢٨) يالجن، مقداد، ١٩٨٧م، طريق السعادة، الرياض، ط١.
(١٢٩) يالجن، مقداد، ١٩٨٦م، جوانب التربية الإسلامية الأساسية، بيروت، مؤسسة دار الريحاني للطباعة..
(١٣٠) يوسف، محمد السيد، ٢٠٠٤م، منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، القاهرة، دار السلام، ط٢.